



الثلاثاء اول ربيع اول ١٣٩٦ هـ
٢ مارس ١٩٧٦ العدد ٢٨٩

وقفة.. من اجل مصر

"هذا: نعم... وهذا: لا"

قبس من نور

بسم الله الرحمن الرحيم

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا »

صدق الله العظيم

المجتمع

جريدة اسلامية اسبوعية

تصدرها:

جمعية الاصلاح الاجتماعي

رئيس التحرير:

بدر سليمان القصار

شارع المغرب - الروضة

الكويت

ت ٥١٩٥٣٩ ص ب ٤٨٥٠ الكويت

— الاشتراكات

١٥ دينار للوزارات والمؤسسات

٦ دنانير للافــراد

ثمن النسخة

● الكويت ١٠٠ فلسا ● السعودية — اليمن — دولة قطر ريال ونصف

● البحرين ١٥٠ فلسا ● دولة الامارات العربية المتحدة درهم ونصف

● الاردن ١٢٠ فلسا ● مصر ١٠٠ مليم ● لبنان لـيـرة

— الاعلانــات

يتفق بشأنها مع الادارة

وكلاء التوزيع

الكويت — شركة الخليج للتوزيع

السعودية — مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان

دولة قطر — مكتبة المدارس

دولة الامارات العربية — مكتبات خالد بن الوليد

مطبعة دبي ومكتبتها — مؤسسة العصرة للطباعة والنشر

اليمن — مكتبات البيان والاندلس

الاردن — مكتبة الاقصى

مصر — شركة توزيع الاخبار

لبنان — مكتبة الرسالة

مهرجان العالم الاسلامي
الفوضى .. والتشويه

في اول ربيع الثاني القادم — بعد شهر تقريبا — سيفتتح في لندن معرض ضخم اطلق عليه « مهرجان العالم الاسلامي »

وهو معرض خطط له منذ سنوات بعض الانجليز الذين كانوا يعملون كدبلوماسيين في هذه المنطقة .

ولكن .. لماذا الاهتمام بالسلام ؟

الجواب يشمل اكثر من احتمال

● يمكن أن يكون سبب الاهتمام هو « الاحتواء » . وهي نظرية جديدة في عالم السياسة تتعامل مع ظاهرة ما لا تستطيع تجاهلها . ولكنها تعمل على احتوائها . تمهيدا للضرب او التشويه .

● ويمكن ان يكون السبب حاجة الغرب الى عقيدة تملأ فراغه العقائدي والروحي .

● ويمكن ان يكون السبب اقتصاديا بمعنى ان الغرب يحاول اقناع العالم الاسلامي بانه « صديق » للاسلام . ويكون القصد من اظهار الصداقة .الاستيلاء « الودي » على نفط المسلمين وعوائده . خاصة وان معظم الدول المصدرة للنفط تنتمي الى عالم الاسلام .

فكيف يمكن ترجيح احتمال على اخر ؟

القرينة المرجحة لجانب الخير هي : استقامة المهرجان . وتمكين الاسلام — عن طريق اوليائه المخلصين — من عرض نفسه على الغرب ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة

بيد أن هذه القرينة غير موجودة . فمنذ فترة حذفت الفقرات أو البرامج المهمة من المهرجان . واستبعد منه رجال مسلمون مشهود لهم . بالعلم . والاستقامة والجهاد . وحسن التفكير بينما غلب على المهرجان طابع « الفنون الشعبية » برقصها . وبدعها ووثنياتها .

ولئن سمح لبعض المخلصين بالاشتراك فيه . فان جهودهم ستذوب في دوامة الفوضى والتشويه .

اليس غريبا أن ينظم مهرجان باسم الاسلام . وتؤخذ نفقاته وتكاليفه من أموال المسلمين . ثم تفرض عليه وصاية غير اسلامية .

ان على الجمعيات والجماعات والمؤسسات الاسلامية . والمفكرين الاسلاميين في كل مكان . مسؤولية كبرى تملي عليهم التدخل في هذا المهرجان . حتى لا يشوه الاسلام تحت شعار الاهتمام بتراثه ..



وقفة .. من أجل مصر «هذا: نعم... وهذا: لا»

مصر .. ذات وزن غير منكور . ولا متجاهل في الوطن العربي الذي هو جزء من العالم الاسلامي .

ونكتفي بتسجيل هذه القضية المتفق عليها . ولا نخوض الان في بحث او ذكر مقومات ذلك الوزن .

وكما يدرك المخلصون ـ ببواعث نبيلة ـ وزن مصر . يدرك الخصوم ـ ببواعث شريرة ـ وزنها . ومن ثم ركزوا ضغوطهم عليها . وضربوا اطواقهم حولها . كل يريد ان يجعلها قاعدة نفوذه ونشاطه في المنطقة.

خذ مثلا

الروس . والامريكان. اولئك يريدونها قاعدة لبلشفة الوطن العربي كله . وهؤلاء يريدونها قاعدة لامركته .

ومن المروع . ان عملاء الروس والامريكان هم انشط القوى السياسية في ديارنا .

وهذه القوى السياسية التي خانت امتها في سبيل الولاء للكرملين او البيت الابيض . تربط دعم مصر باخضاع المصريين لواحدة من القوتين الاستعماريتين.

فريق يريد ان يشتريها . بالاسلحة وتكاليف السند العالي . و . و !

وفريق يريد ان يشتريها بالقمح . والدولار . والهدايا الارستقراطية ! وكأن مصر بضاعة في معرض دولي تباع بالمزاد .

وبما ان عون هذه القوى الاستعمارية مشروط بارجاع مصر الى عهود الاحتلال والوصاية والاستعمار . فانه يجب ان يسقط من الحساب . ففقر الدم افضل من اللقمة الملوثة بالذل والقهر . وذلك لسبب بسيط وهو : ان هذه اللقمة ذاتها لن تذهب «فقر الدم» . فمعطوها انفسهم يخططون ويبنون حساباتهم في المستقبل على اساس ان تظل مصر «فقيرة» لان امتلاءها بدماء العافية . يهدد الكيان الصهيوني في الصميم . وهذا مالا يريده مصدرو اللقيمات .

وهكذا .. لا فقر الدم ذهب . ولا الكرامة بقيت . في حالة قبول العون المشروط .

ومرفوض ـ من هنا الى يوم القيامة ـ كلام من يزعم ان هذه القوى الاستعمارية تقدم عونا غير مشروط « طالع بتوسع

كتاب « المعونات الامريكية والسوفيتية » لروبرت . س . ولترز »

في الجانب الآخر . لا يحل ترك مصر تواجه بمفردها مشكلاتها الاقتصادية الطاحنة . بينما يخوض المترفون من العرب في الرخاء والرغد خوضا تجاوز حدود التصور وحدود الخيال الاستهلاكي .

بعضهم صنع طيارة خاصة . طليت في الداخل بالذهب . واستغرق تصميمها الخاص ٦٠ ستين الف ساعة من الوقت !!

وبعضهم يريق على موائد القمار في الليلة الواحدة ما يطعم ويكسو . ويعالج ٥ خمسة الاف اسرة طوال شهر كامل .

وبعضهم يرسل سربا من الطائرات لجلب نوع معين من الدجاج من أجل اقامة حفل لغانية يستغرق ٤ أربع ساعات .

وبعضهن تستورد — في رحلة واحدة — من المجوهرات والاحجار الثمينة ما يمكن ان ينشيء مدرسة ثانوية — مزودة بكل الاجهزة — تستوعب الفي طالب .

والترف عام .

اي انه يشمل الافراد والدول .

هذا يحدث بينما الناس في مصر يسحقهم الفقر سحقا مخيفا .

لذلك نقول : نعم .. يجب ان يقدم العون لمصر . حماية لاستقلالها . ومساهمة في حل مشكلاتها . لا عون البخيل ولا عون المتصدق نفلا . وانما عون السخي . وعون المنفق وجوبا .

وفي نفس الوقت . وبمنطق العدل أيضا نقول : لا .. لبعض الاتجاهات الخاطئة في مصر .

اننا نسمع أساطير لا ندري ما الحكمة من ترديدها ؟

● أسطورة تقول : ان مصر ضحت وكافحت وانفقت ما لديها في سبيل العرب وان كل مشكلاتها الاقتصادية ناتجة عن قضية فلسطين . وبالتالي الصراع مع الكيان الصهيوني .

ان هذه المقايضة . اهانة قاتلة لمصر ولمكانتها الادبية . فمعنى هذه المقايضة أن مصر قاتلت ثم جاءت اليوم تطالب بالاجرة وتطلب الثمن !!

انه تصور بشع . لا منطق فيه . ولا مروءة . ولا ذوق .

وهذه المقولة باطلة من زاوية اخرى . فليس صحيحا ان قضية فلسطين هي سبب المشكلات الاقتصادية في مصر .

ان الادارة المهترئة . والحروب الجاهلية — مثل حرب اليمن — والانفاق المذهل على الصحافة والصحفيين في الخارج ابتغاء الدعاية والتطبيل . وظاهرة القطط السمان .

هذا وغيره هو في الحقيقة سبب المشكلات الاقتصادية .

ان كمال الملاخ كتب — في الاهرام — انه تم التعاقد مع شركة فرنسية لتنظيف مطار القاهرة الدولي .

ما علاقة قضية فلسطين بهذه المشكلة .

● وأسطورة تقول : ان مصر ينبغي ان تخرج من المعركة فقد كافحت بما فيه الكفاية ومن حقها ان تنام .

وهي أسطورة غبية جدا . فان مصر ذاتها في طليعة الدول العربية المراد تدميرها . فكيف تخرج من المعركة وهي في مقدمة المتعرضين للعدوان .

ان احتلال فلسطين . قاعدة ارتكاز للتوسع الصهيوني في المنطقة او اخضاعها للوصاية الصهيونية . وقد بدت ملامح هذه الوصاية في الكتاب اليهودي « اسرائيل عام ٢٠٠٠ » .

● واسطورة تقول : ان حل قضايانا في يد أمريكا . وعلينا ان نعتمد عليها لنيل حقوقنا والانتصار على عدونا .

ولاول مرة في تاريخ الامم المستقلة نسمع ان امة انابت غيرها في الكفاح من اجل قضاياها . ولاول مرة نسمع أن أمة تريد نيل حقوقها بواسطة عدوها . اي امريكا .

وكما قلنا : نعم . لتقديم العون لمصر . نقول : لا . لهذه الاتجاهات الخاطئة وان العدول عن هذه الاتجاهات الخاطئة يزيد وزن مصر ويوطد مكانتها ومن ثم يكون العون اكبر وادوم .

فان وزن مصر . ليس في اهراماتها . وانما هو في التزامها بقضايا الامة والتزامها بالعودة الى مكانتها الاسلامية .

حسن البنا

صحوة وضياء .. في ظروف الغفلة والعتمة

يبني الرجال وغيره يبني القرى ∴ شتان بين قرى وبين رجال

والبناء الذي نعنيه هو : حسن البنا رحمه الله .

فمنذ ايام مرت ذكرى وفاته . او يوم اغتياله . على يد الحكم الفاسد في مصر .

كانت أمته مهيضة الجناح . بعد حقب متوالية من الاستعمار والقهر الخارجي . والفساد الداخلي .

كان الاستعمار الانجليزي ـ بوجوده المادي واثره المعنوي وتمدد اذرعه في كل شيء ـ قد فرض وصايته على مصر . وتحكم في ادارتها ومصيرها .

كان الفساد الداخلي المتمثل في الحكم . والاقطاع . والراسمالية الطاغية . والحياة الاجتماعية المنحلة . قد قيد طاقات مصر وشل عزمها واتلف اهتماماتها .

وكانت الفتنة الفكرية . قد اوشكت ان تفتن الناس في عقيدتهم . ودينهم وقيمهم وثقافتهم . واتخذت هذه الفتنة من اعناق بعض الاشخاص جسورا لها .

امثال طه حسين ، سلامة موسى ، لطفي السيد . الخ . الخ .

وكان اتاتورك قد اقدم على طي رايات الخلافة . وطمس معالم الاسلام . في كل شيء .

« لاحظ ان الردة الكاملة في تركيا قد حدثت ما بين عامي ١٩٢٤ ـ ١٩٢٨ وهي نفس الفترة التي كان حسن البنا خلالها يعكف على بناء تنظيم لانقاذ الامة وكان عام ١٩٢٨ هو عام انشاء هذا التنظيم » .

في هذه الظروف العصيبة . داخليا وخارجيا نهض حسن البنا ـ رحمه الله ـ بمسئولياته . بعزم ووعي وطموح وتفاؤل وداب ..

نهض بمسئولياته فكون حركة اسلامية جهادية شاملة في العصر الحديث .

هندس تنظيمها . وبنى رجالها . وتفرغ لها تفرغا كاملا . وادار مركزها وفروعها بحصافة رشيدة .

تجاوز الخلافات الصغيرة . واتخذ من الاصول والمعاني الجوهرية مجالا لنشاطه الواسع . وجهاده المتواصل .

لم يشغله البناء التنظيمي عن الجانب الفكري . فطفق يؤلف الرسائل ويلقي المحاضرات. والاحاديث الدورية المنتظمة.

ولم يشغله هذان الجانبان عن الكفاح السياسي . فمضى يشارك الامة بل يقود كفاحها السياسي . في كل قضية .

ولم تشغله هذه الجوانب الثلاثة عن تربية الاجيال تربية جهادية وتهيئتها لمقاومة خصوم الاسلام واعداء امته . فقد اعد شبابا لمحاربة اليهود الغزاة في فلسطين المحتلة . ومحاربة الانجليز في القناة .

ولم تشغله هذه الجوانب الاربعة عن نشر دعوته وحركته في العالم الاسلامي . ففي بلاد عربية كثيرة ارتفعت راية « الاخوان المسلمون » . ايمانا بوحدة الامة ووحدة كفاحها .

ولم تشغله هذه القضايا كلها عن « الاعلام » فقد أيقن بأهمية الاعلام وخطره . فأصدر أكثر من صحيفة .

ومع ذلك كله . يظل حسن البنا ينفرد



بميزه فريدة وهي « بناء الرجال » وهي
اصعب مهمة . ولكنها في نفس الوقت .
اعظم واكرم مهمة .
كان يبني الرجال الاحرار الشجعان .
وهذا فارق آخر بينه وبين غيره فجمع
الناس وحشدهم وتكثيرهم ليس امرا
عسيرا اذا كان التجميع على اساس غريزة
القطيع ..

امعات . ضعاف . مهازيل . عميان.
لا يجيدون غير الهتاف والتصفيق والانكسار
ما مجموعة الاصفار التي لا قيمة لها
ما لم يوجد رقم صحيح على يسارها .
فهذا ليس تكوينا ابدا .

ولم ينحز حسن البنا بحركته الى
الرجال وحدهم . وانما بنى — كذلك —
حركة اسلامية نسوية . لانه ادرك — من
فقهه للاسلام — ان الامة لا تستطيع
التحليق والسمو بجناح واحد . بل لا بد
من الجناحين معا : الرجل والمراة .

وبعد : فان مصر خسرت بفقد هذا
الرجل العظيم .

وخسرت من بعد حين اراد الطغاة .
اقتلاع غرس حسن البنا . او تصفية
الحركة التي بناها .

ان عجبنا لا ينتهي .

كيف تفعل امة الافاعيل بخير بنيها .
استقامة . واخلاصا . ووعيا وانتاجا في
الداخل . وبخير سفرائها . واطهرهم في
الخارج ؟

رحم الله حسن البنا . وبارك في
غرسه . وجزاه عن الاسلام وامته خيرا
ورضوانا .

الاستقلال ليس مناسبة لمظاهر الانحلال

بمناسبة الاستقلال . لوحظت بعض المظاهر التي لا تتفق مع قيمنا الاسلامية .

في قافلة وزارة التربية . طالبات يرقصن فوق العربات .

ونسوة تونسيات يرقصن — في ابتذال جاهلي — ما يسمى بالرقص الشرقي . وهو نوع من الرق . يمارس ضد كرامة المراة وانسانيتها .

وفي اكثر من منظر لوحظت مناظر الانحلال هذه .

وتساءل الناس : كيف تسمح وزارة التربية باستغلال طالباتها في الرقص ؟

ان من بديهيات التربية — ومن اصولها كذلك — ان تغرس وزارة التربية القيم الرفيعة في نفوس طلبتها . لا ان تعمل العكس .

فمن الذي سمح بذلك .. ولماذا ؟

ثم هل معنى الوطنية ان ندعم استقلالنا بالرقص ؟

ان الاحساس بنعمة الله يقضي بان تسجد الدولة كلها سجدة الشكر لله . وتحمده حمدا طيبا مباركا فيه .

فلماذا تحل المعصية . محل الطاعة ؟

اننا ونحن ننتقد هذه المناظر والمسئولين عنها ننبه الى تصحيح هذه الاخطاء — في الاصل والشكل — مستقبلا . فكاي من امة تركت الجد واستسلمت للهو . فاستدرجت من حيث لا تعلم .

نسأل الله العافية .



المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الاسلامي امام غيبة التطبيق .. ومحاولات الانتعاش الجديدة

في الاسبوع الاخير من صفر ١٣٩٦ . عقد في مكة المكرمة المؤتمر العالمي الاول للاقتصاد الاسلامي . الذي نظمته جامعة الملك عبد العزيز بجدة .

ولقد اشترك في المؤتمر وفود من العالم الاسلامي . تمثل نخبة من رجال الفكر والاقتصاد .

وطرحت في هذا المؤتمر بحوث شتى تدور كلها وتتركز في موضوعات أساسية هي :

- تنمية العالم الاسلامي . واستغلال موارده بطريقة أفضل .
- تطهير معاملات المسلمين المالية من الربا .
- تقديم « تصميمات » نظرية ـ ممكنة التطبيق ـ لمصارف اسلامية .
- رسم خرائط . تحدد طرق التعاون الاقتصادي والانمائي في العالم الاسلامي .

محاولات في ضوء الحل الجوهري

وهذا المؤتمر في حد ذاته يعبر عن الاحساس بالمشكلة . والاحساس بالمشكلة خطوة في طريق البحث عنه . ولكنها خطوة معزولة . ما لم يتوفر لها شرطان .

- الاول : « وحدة التصور » بمعنى ان المشكلة الاقتصادية . جزء واحد من عشرات المشكلات في العالم الاسلامي . ومعالجتها وحدها . امر غير سليم من حيث المنهج والعمل .
- والثاني : ان التطبيق الاسلامي يرتكز ـ في كل زمان ومكان ـ على العقيدة الاسلامية .

ومن هنا . فان حل المشكلات في العالم الاسلامي لا بد ان ينبثق من العقيدة . ايمانا . وحماسا . وهدفا .

تقدير الجهود

وهذه الاعتبارات لا تقلل ابدا من قيمة الجهود التي بذلت في المؤتمر ولا من قيمة الدراسات المكثفة التي طرحت فيه .

اننا نقدر هذه الجهود . ونعتبرها ضرورية لسببين :

١ ـ ان التطبيق الاسلامي الشامل قد توقف منذ قرون . وشوق المسلمين الى استئناف حياة اسلامية صحيحة . من الطبيعي ان يقترن بمحاولات تعبر عن ذلك الشوق وتلبيه .. نسبيا .

٢ ـ ان التركيب الاقتصادي قد تعقد جدا في العصر الحديث . وتغيرت علاقاته وتنوعت صوره . وهذا يقتضي بذل جهود علمية وفكرية من قبل المسلمين لاستيعاب الاوضاع الاقتصادية العالمية اولا .. ولتقديم دراسات وحلول بديلة ـ مرتبطة بالعقيدة ـ ثانيا .

ونستطيع القول ان المؤتمر قد حقق هذه الانجازات في هذا المجال .

تغطية المؤتمر

قام بتغطية المؤتمر الاستاذ مشاري محمد البداح. وزود «المجتمع» بالدراسات والبحوث التي القيت فيه . وسننشراهمها تباعا ـ باذن الله ـ واثناء وجوده هناك اجرى مقابلة مع الامير محمد الفيصل حول بنك فيصل الاسلامي « طالع المقابلة في مكان آخر من هذا العدد » .

حوار حول

بنك فيصل الاسلامي - المصري

اثناء حضوره المؤتمر العالمي الاول للاقتصاد الاسلامي الذي انعقد بمكة المكرمة اجرى الاستاذ مشاري محمد البداح المقابلة التالية مع الامير محمد بن فيصل ال سعود حول «بنك فيصل الاسلامي المصري» .

□ س : نود التعرف على طبيعة واهداف بنك فيصل الاسلامي . فهل من الممكن التعريف به تاريخيا ؟

● ج — انشئ هذا البنك في القاهرة كخطوة اولى من ضمن برنامج واسع لانشاء عدة بنوك اسلامية محلية في عدة بلاد اسلامية وهذه البنوك جميعها ستتخذ من الشريعة الاسلامية منطلقا لها ولن تقوم باي عمل يحرمه الاسلام وهذه الفكرة ليست وليدة هذه الساعة وليست من ابتداعنا ولكنها قديمة قدم الاسلام . ولكن فكرة التطبيق بدأت منذ خمس سنوات عندما كان الحديث يدور حول انشاء بنك اسلامي دولي وكان فيه مجهودات لعمل انظمة بنكية اسلامية منها استقينا بعض الاسس مع الفارق طبعا اذ ان بنك الدول للتنمية هو بنك اسلامي ولكنه دولي تشترك فيه الدول والحكومات اما بنكنا هذا فهو خاص ليس للحكومات دخل فيه ورأس المال مشكل من الاموال الخاصة وفيه مؤسسات مثل مؤسسة الاوقاف في مصر والجمعية الخيرية الاسلامية في مصر اما باقي المؤسسين فهم افراد في السوق حتى يكون للبنك قاعده واسعه من عامة الشعب .

الفكرة الاساسية فيه أن هذا البنك يقوم بعمل استثمارات في الاقتصاد الوطني بمجال واسع وغير محددة . وهذا مخالف لنشاطات البنوك الربوية المحددة والتي لا تجد امامها سوى النشاط الربوي لتمارس عملها فيه .

لذلك لا تستطيع ان يعمل الا الربا . اما نحن فقد تحررنا من هذا بتطبيقنا الشريعة الاسلامية السمحة .

فنشاط البنك يقوم على اساس المشاركة في مشاريع او عن طريق المشاركه في اجزاء من مشاريع . وهذه الفكرة ربما تكون جديدة في الاقتصاد الحديث . فما هي هذه الطريقة ؟ شخص يريد أن يبني عمارة مثلا وأنا هنا لا أملك الا ان اشاركه لانني لا أستطيع تمويله لان ذلك يعتبر ربا وأنا هنا لا أشاركه في عامة المشروع بل في جزء من المشروع مثلا في الاسمنت الذي يستعمل فيه أو الحديد أو الابواب والشبابيك أو أي شيء اخر . وبذلك اكون حررته فقد أصبح هو مالك المشروع وليس لي في المشروع سوى عامل واحد من عوامله ومن ناحية أخرى لي أن أشارك في التجارة . مثلا واحد عنده تجارة — كصفقة رز — يريد أن يفتح خطابات اعتماد أو ضمانات فانا أيسر له هذه التسهيلات مقابل مشاركة بسيطة في الارباح وبهذا اكون حافظت على ملكيته وفي نفس الوقت حافظت على نصيبي من الارباح ايضا ونحن اذا جئنا ندخل في مشروع مفصل انما يتقدم لنا الناس بها ولا نستحدث نحن مشاريع بانفسنا وهذا ما نفضله ولكننا قد نضطر لاستحداث بعض المشاريع اذا تطلبت الظروف ذلك .

من ناحية الاستثمار سنقوم بمشاريع سريعة الدورة في البداية ثم ننتقل الى المشاريع الاطول أمدا الخ . الى أن يتكون البنك ويترسخ ويستطيع أن يقوم بالمشاريع الضخمة التي يستلزم تنفيذها سنين عديدة هذه هي النظرية التي نسير عليها والتطبيق للفكرة الاساسية وهي فكرة قيام البنك ◄

حوار حول بنك فيصل الاسلامي المصري

بنشاطه على اساس المشاركة اننا نحاول ايجاد الحلول الجديدة التي لها أساس اقتصادي مضبوط وعلى فكرة ولدينا في البنك هيئة استشارية ثابتة للبنك مهمتها أن تاخذ المشاريع وتدرسها دراسة وافية بحيث ان البنك اذا اقدم على مشروع يكون متاكدا من نجاحه ان شاء الله وهذه الهيئة ستفيد البنك وتفيد المستثمر كذلك . وعليه سيكون دخولنا في اي مشروع على اساس مدروس مثلا بالنسبة للمودع اعني اذا أودع شخص نقودا سنة على الاقل في البنك لا نستطيع ان نعطيه فائدة بل انه عندما يودع لاجل في البنك فاني اعتبره اشترى اسهما في البنك واصبح مقامه مقام المساهم . وتحديد الايداع بفترة لا تقل عن سنة يوفر البنك سيولة مستمرة لفترة هذه السنة خصوصا في بداية عمل البنك اما في المستقبل عندما يقف البنك على اقدام ثابتة سيعيد البنك النظر بفترة الايداع هذه ويختصرها الى اقل من سنة .

اذا اصبح هذا المودع شريكا وارباح البنك تكون لدينا شراكة من ناحية وشراكة من الناحية الاخرى الاموال هذه تصب في وعاء واحد الوعاء هذا يخر جمنه الشراكات في المشاريع وكل من يضع في هذا الوعاء تحسب له أرباحه حسب وضعه وتدفع له في اخر السنة ايضا هو شريك في الخسارة لانه شرعا لا يجوز ضمان عدم الخسارة ولكن بعضهم سيتخوف من هذا ويقولون كيف علينا أن نقبل بالخسارة فاولا نقول لهم انهم من ناحية شرعية مخطئون لانهم يريدون أن يضمنوا الربح بدون خسارة وهذا هو الربا بالاضافة الى أن البنك لديه ضمانا اساسيا في ذلك مثل اي بنك اخر لان مشاريع البنك الاسلامي ليست مشروعا واحدا أو عشرة مشاريع بل هي مئات وتصل الى الالاف فاذا خسر البنك في مشروع او اكثر عوضوا في بقية المشاريع اذ لا يعقل أن يخسر البنك في معظم مشاريعه . وهذا ما تسير عليه البنوك الربوية في الوقت الحاضر تدخل في مشاريع عديدة لتضمن الربح النهائي وتوجد حلول اخرى ستاتي بالتجربة وستكون دائما نظرتنا اليها هل سنستمر مع الشريعة أم لا . طبعا مع الخبرة سنجد الحلول اللازمة لكل شيء وستكون في البنك لجنة رقابة شرعية متفرغة ومن علماء شرعيين تراقب جميع اعمال البنك لتتاكد من جميع اعمال البنك غير متعارضة مع الشريعة الاسلامية . ولهذه اللجنة أن تستعين باي خبراء .

ونحن في الحقيقة مستبشرين بهذا البنك وذلك للاسباب التالية :

اولا : لان هذا في راينا كمسلمين هو الطريق السليم . نطيع الله فيه لذلك فان الله باذنه سيوفقنا ، ثانيا : هو بنك مضطر الا يكون بنكا استثماريا وهذه البنوك لا يوجد منها في منطقتنا اي بنك مع انها هي الاساس هي عصب التطور والتقدم الاقتصادي . لذلك فاننا نعتبر من ناحية اقتصاديه ايضا نفتح مجالا اقتصاديا جديدا في المنطقة . ففكره البنك هذه لا تخدم الناحية الشرعية فحسب بل تخدم الناحية الاقتصادية ايضا وهي مهمة خبراء .

□ س — على أيه اسس تمت المساهمة في هذا البنك وما هو راسماله ؟

● ج — بعد اجراء بعض الاتصالات مع اخواننا في مصر ووجدنا عندهم التحمس لهذه الفكرة فعملنا جمعية تاسيسية مكونة من عدد كبير من الشخصيات تقدمت بطلب الى الحكومة المصرية حسب القوانين المصرية .

والمساهمة في هذا البنك تمت على اساس ٥١٪ أسهم مصرية و ٤٩٪ اسهم سعودية ، وراسمال البنك ثمانية ملايين دولار الجانب المصري له أن يدفع بالجنيه المصري محسوبا على اساس سعر التحويل الرسمي . اما السعودية فيدفعون بالدولار .

ونحن الان ما زلنا في مرحلة التاسيس ولم يقر تاسيس البنك بعد من قبل الحكومة المصرية .

□ س — لماذا لم يؤسس البنك في السعودية بدلا من مصر اذ أن الفكرة الاساسية بدات في السعودية ؟

● ج — العقبة في وجه تاسيس هذا البنك في السعودية كان بسبب قرار اتخذته الحكومة السعودية منذ عدة سنوات لا يسمح بانشاء بنوك اخرى في السعودية على اساس أن البلاد لا تحتاج الى مزيد من البنوك . فتسبب ذلك في ايجاد مشكلة وقد كان المرحوم الملك فيصل متحرجا في هذا الموضوع بسبب كوني انا المتقدم بهذا الطلب لفتح بنك في السعودية . لذلك رأينا تاجيل التقدم بطلبنا هذا الى ان يذلل الله هذه العقبة . وفي هذا الوقت تم اتصال بيننا وبين الاخوة المصريين الذي تحمسوا للموضوع وتشجعوا اليه وكلها بلاد الاسلام واعتبرنا هذه الخطوة الاولى في مشروعنا الكبير هذا لفتح عدة مشاريع بنوك اسلامية في عدة بلاد اسلامية

□ س — هل سيشرف على ادارة البنك اناس مختصون في مجال الاعمال المصرفية

● بلا شك على أن تكون مؤمنة بالعقيدة الاسلامية وهذا شرط اساسي . واظن ا

المسلمين لديهم الخبرات المصرفية الكافية ولنا أيضا أن نستعين بالخبراء غير المسلمين اذا دعت الضرورة الى ذلك ولكني استعين بهم بقدر محدد وبأجر .

□ س — بما أن هذا بنك اسلامي فلماذا لم تتيحوا الفرصة للمسلمين في خارج مصر والسعودية للمساهمة فيه .

● ج — غرضنا ليس الربح ولا انشاء بنك بل الغرض هو أن تشيع الفكرة في مختلف البلاد الاسلامية فكون هذا البنك مصري الجنسية ومقتصرا على مساهمين مصريين معناه اننا نقول لبقية الدول الاسلامية أن هذه مصر انشات بنكا اسلاميا فعليكم أن تنشئوا بنوكا اسلامية مثلها . فاننا لا نريد عمل بنك واحد بل نريد أن يكون في كل دولة اسلامية عدة بنوك اسلامية . هذه هي الفكرة الاساسية ولذلك فاننا تعمدنا التحديد وقصر المساهمة في هذا البنك على المصريين أنفسهم .

□ س — هل توجد فكرة فتح مشروع لهذا البنك في السعودية ؟ ؟

● ج — طبعا البنك يستطيع أن يفتح له فروعا في أي مكان اخر مثل اي بنك اخر ولكن الوضع الامثل هو أن لا نكتفي بفتح فرع لهذا البنك في السعودية بل أن نؤسس بنكا اسلاميا في السعودية يكون له فروع في مصر كما يكون لبنك فيصل فرع أو فروع في السعودية . نحن نريد أننشىء شبكة بنوك اسلامية في العالم الاسلامي على الاقل وفي خارج العالم الاسلامي أن امكن ونحن لدينا الرغبة والامكانيات لفتح عدة بنوك اسلامية والله سيوفقنا في ذلك لاننا بذلك نساهم في حل مشكلة العالم الاقتصادية . فالاقتصاد العالمي يقاسي الان من مشكلة التضخم واذا تعمقنا في أسباب هذه المشكلة وجدنا انها بسبب سوء الفائدة وبما أن تجربة العالم الاقتصادية فشلت فنحن نقدم للعالم هذا الحل ليجربه ربما يستطيع به أن يحل معضلته الاقتصادية

□ س — متى بدأت التفكير اصلا في هذا المشروع ؟

● ج — بدأ منذ انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي في الباكستان . الذي اصدر توصية بتاسيس بنوك اسلامية لا ربوية والتي كان البنك الاسلامي والدولي للتنمية أولى ثمراتها وقد بدأنا نفكر جديا بدراسة الموضوع منذ تلك اللحظة .

□ س — هل سيقدم هذا البنك للمودع خدمات مصرفية كفتح الاعتمادات والضمانات .

● ج — بالطبع فجميع خدمات البنك التجارية كلها مغطاة . ولكن على الاسس الشرعية . في كل معاملاتها . فعندما يفتح لك البنك خطاب اعتماد فهو كأي اعتماد يقدمه أي بنك اخر من البنوك الحالية ولكنه متمشي مع الشريعة الاسلامية ومبنى على المشاركة مع فاتح الاعتماد وبالربح والخسارة ونفس الشيء ينطبق على الضمانات وستوجد الصيغة المناسبة التي تمكن البنك من مشاركة فاتح الاعتماد أو الضمان بشكل يرضى الطرفين وفي نفس الوقت لا يدخل في اطار المحظورات الشرعية

□ س — هل ستتوقعون أن توافق الحكومة المصرية على قيام هذا البنك ؟

● ج — طبعا نتوقع ذلك ولا نظن انها تعارض مثل هذا المشروع الاسلامي او تقيم أية عقبات في طريق انشائه .

□ س — بالنسبة لراسمال البنك هل توجد فكرة في المستقبل لزيادة راسماله ؟

● ج — هذا يتوقف على الاقبال في الاكتتاب لهذا البنك .

بالطبع نحن نتوقع اننا سنزيد راسماله الحالي بشكل كبير لاننا نتوقع ان يكون الاقبال عليه كبيرا . وفي الحقيقة بدأنا براسمال أقل من ٨ مليون دولار واضطررنا لزيادة هذا القدر .

□ س — ما نسبة المساهمة الشعبية المصرية في راسمال هذا المشروع ؟

● ج — النسبة ٣٠٪ الان . ولكن هذه النسبة قد ترتفع اذا اقتضت الظروف زيادة رأس المال .

□ س — هل لديكم ما تضيفونه بخصوص فكره هذا المشروع ؟

● ج — أحب ان اضيف شيئا واحدا وهو اني اتمنى ان كل دوله اسلاميه تفتح على الاقل بنكا اسلاميا واحدا وان يكون البنك خاص ولا تدخل الحكومات كطرف في المساهمه فيه . لاننا نريد الشعوب الاسلامية ان تعمل هي في هذا السبيل وان لا تكون دائما معتمده على الحكومات في ايجاد تطبيقات اقتصادية عملية منبثقة من الشريعة الاسلامية في جميع هذه المؤسسات وأضرب مثلا على ذلك التاميم . كما توجد مجالات عديدة في الجانب الاقتصادي نستطيع ان ننظر اليها . ولكننا يجب أن لا نقتصر على الجانب الاقتصادي فقط بل أن هناك مجالات اخرى اجتماعية وتعليمية بل جميع مجالات الحياة . والشيء المؤسف وهو حقيقة يجب ان نقولها اننا اهملنا ديننا ولم نخدمه كما يجب . بل ان كثيرا منا مع الاسف الشديد مسلمون بالهوية فقط فيجب الان ان نكون مسلمين بالعمل . وارجو الله ان يوفقنا جميعا الى الخير .





اذكروا الجماعة الاسلامية المضطهدة في الهند

تهدف الجماعة الاسلامية التي قام بتأسيسها عام ١٩٤١ احد اعظم القادة المسلمين في هذا القرن السيد أبو الاعلى المودودي الى تطبيق الاسلام بصورته الشاملة والنقية – كنظام اجتماعي عالمي سليم منبثق من التعاليم القرآنية وسنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . وتتجه سياستها المعلنة وكذلك طبيعتها الواضحة واهتمامها الكلي الى تربية المؤمنين لكي يحيوا ويموتوا وفقا لما يرضى الله خالق الكون وسيده .

البرامج :

بعد رحيل الاستعمار البريطاني عن شبه القارة الهندية (اغسطس ١٩٤٧) انشطرت الجماعة الاسلامية الى ثلاث مجموعات مستقلة ومنفصلة تحمل نفس الاسم ، واصبح مركز الجماعة الهندية في دلهي ، ومركز الجماعة في باكستان في مدينة لاهور ، واصبح مركز الجماعة القائمة في اقليم كشمير المتنازع عليه في عاصمته سريناغار .

ان مهام الجماعة الاسلامية في الهند والتزاماتها تشمل التالي :

* اقناع كل فرد ليسعى جاهدا الى اصلاح نفسه وتزكيتها ومن ثم افراد أسرته واصدقائه ومعارفه والذين من حوله .

* ترك الخصومات والتعصب الطائفي والقضاء على أزمة الثقة التي تفرق بين مواطني البلد الواحد ، وغرس المحبة والالفه في نفوسهم وتعزيز الثقة والتعاون والتسامح والتكافل فيما بينهم .

* العمل على دعوة المسلمين لتمثل حياه الاسلام حتى يصدق عليهم وصف الامة الوسط ويكونوا شهداء على الناس وحتى يؤدوا دورهم الحق في بناء الوطن على قواعد الصدق والتقوى .

* البيان العملي والنظري لتعاليم الاسلام للناس كافة ، ونشر القرآن والحديث والمؤلفات الاسلامية باللغة الهندية والانجليزية وسائر اللغات الشائعة في الهند .

* القيام بجهود مدروسة لتلبية حاجات المسلمين الاساسية في مجال التعليم الديني وحمايه قانون الاحوال الشخصية والمحافظة عليه ، وتنظيم المسلمين كجماعة قائمة وفقا لمبادىء العقيدة .

* تنسيق الجهود للتغلب على المشكلات الكبرى التي تواجه البلد والقضاء على الوباء الاخلاقي الذي يفتك بحيوية الامة وتوسيع نطاق التعاون بين جميع الافراد والجماعات لمعالجة هذه المشكلات .

الجماعة الاسلامية – الهند :

في تحرك واسع النطاق تحت ستار « قانون الطوارىء » ، اقدمت الحكومة الهندية على حظر نشاط الجماعة الاسلامية بالهند ، واعتقلت جميع قادتها واعضائها البارزين والمتعاطفين معها . وقد تم اغلاق مكاتبها ومدارسها ومكتباتها وأوقفت صحفها ومطبوعاتها ودورياتها في جميع انحاء البلاد . وقد كانت هذه الاجراءات القمعية مثار دهشة واستهجان واسع في الاوساط الصحفية والدبلوماسية والثقافية في منطقة الشرق الاوسط وغيرها من البلاد الاسلامية . ومن الواضح ان مرد هذا التفاعل العفوي هو ان الجماعة الاسلامية تعتبر هيئة اجتماعية دينية لها عضوية واسعة وتنظيم محكم يتميز بالتفاعل والتسامح في التفكير ، والمسالمة الشرعية في طبيعته والنظام والاستقامة في الاداء .

والان ، لغرابة الحكم الذي يسوي بينها وبين « راشتريا سوام سواك سانغ » الحزب الفاشي الطائفي شبه العسكري من دون سائر الاحزاب الاخرى .. الجماعة التي تؤمن بسيادة القيم الالهية وبخدمة الانسانية والحزب الذي تبع عقيدة التخريب والابادة (ابادة المسلمين) وليس له اي وازع أخلاقي ، ولكن ربما كانت الجماعة تدفع ثمن موقفها الصامد في مسألة « قانون الاسرة » وقانون جامعة

عليكرة ومسألة اللغة الاردية والتعليم الديني والاوقاف وقبل ذلك كله اوضاع ٨٠ مليون مسلم هندي ، يمثلون كيانا اجتماعيا متميزا ومستقلا في مجتمع تتعدد فيه الاديان . ولا يسع الانسان الا ان يستنكر الاسلوب البشع الذي تعامل به هيئة بريئة وشجاعة خصوصا حينما تشتم في ذلك الاضطهاد رائحة الظلم والتفرقة كما شهد بها بعض المراقبين .

اننا موقنون حقا بأن الجماعةالاسلامية بريئة تماما من الجريمة التي اتهمت بها ولا تنتمي ابدا لتلك الشراذم من المتطرفين التي يمكن أن تشكل خطرا على وحدة البلاد وتماسكها . ان قضية الجماعة الاسلامية تختلف تماما عن قضية الاحزاب الاخرى . وليس لها اي دور طائفي وتخريبي لتلعبه وليس لها اي مصالح خاصة ضد الهندوس . وعلى العكس من ذلك فان هذه الهيئة تتبنى اسلوب التسامح والاخاء الانساني العادل وتضرب مثلا للوفاء الصامت والعمل الجماعي الجيد والموضوعية الراسخة .

وعلى عكس المجموعات الاخرى التي استهدفتها غاندي، فان الجماعةالاسلامية تؤمن بتحول تدريجي لكل المجتمع الانساني الذي يشكل اسرة عالمية واحدة انما خلقت لطاعة الخلق واتباع مبادىء الخير والفضيلة والامانة والعدالة والرفاهية الاجتماعية . ان حقيقة الامر في غاية البساطة ، ولحسن حظ المعنيين ، فان هذه الحقيقة معروفة للجميع داخل وخارج الهند . وعليه فمن اجل بيان الحقيقة ننشر مقتطفات من البيان الهام الذي القاه الاستاذ محمد يوسف امير الجماعة الاسلامية بالهند مخاطبا المؤتمر الخامس للجماعة في عموم الهند في نوفمبر ١٩٧٤ بنيودلهي حيث قال :

« ان التزام الجماعة بالتغلغل بين المواطنين هو في الواقع ضرورة انسانية عامة . وان مبادىء الاستقامة المسلكية للانسان والتي يعتمد عليها خير الوطن تستطيع أن تضمن خير الانسانية جمعاء. وان فهمنا لهذه الحقائق هو الدافع الذي يجعلنا نقدم الغذاء الفكري لمواطنينا الذين تؤمن غالبيتهم الساحقة بالله بطريقة أو باخرى وتدرك الحاجة اللازمة للهدى الالهي وتعترف بأهمية القيم الروحية والاخلاقية . اننا نرجو بأن تساهم هذه الدعوة العالمية في التفكير الجدي في المبادىء المطلوبة لاعادة بناء المجتمع الانساني وبناء نظام عالمي جديد. وان يبرز وطننا كنموذج لكل العالم باقامة مجتمع معافى مبني على اساس من الحق والاخلاص » .



وهكذا ، فانه من وجهة النظر القانونية والسياسية ، تعتبر سياسة الجماعة واسلوبها على اقل تقدير معقولة ومقبولة. ولا يمكن ان يوجه لها اللوم باستفزاز قوات الامن ، التي يسيطر عليها الهندوس او بالتورط في المؤامرات والعنف ضد السلطة القائمة التي لم تسمح حتى الان بعرض الامر على القضاء كما لا يمكن ان تصنف مع راشتريا سوام سيواك سنغ او المجموعات الاخرى الهمجية . وان المرء يحار حقا حينما يجد أن حزب «جاناسنغ» والحزب الشيوعي الهندي (الموالي لروسيا) لم تشملها هذه الحملة .

ان المسلمين في انحاء العالم يتابعون باهتمام تطورات هذا الامر بقدر ما يهتم به اي مسلم حي الضمير ومستنير في الهند، ويرفعون اصواتهم مطالبين بأن تلغى فورا تلك الاجراءات القمعية ، التي ــ هي فوق مجافاتها للذوق والعدالة ــ غير ضرورية وتسبب جرحا لا يمكن تفاديه في العلاقات بين حكومة انديرا والامة الاسلامية .

جمعية دار الأرقم الخيرية والدعم الاسلامي الواجب لها

يقوم وفد اسلامي نسائي يمثل جمعية دار الارقم الخيرية في لبنان يقوم بجولة في هذه المنطقة للتعريف بالجمعية ومناشدة المسلمين من اهل الغنى والمروءة لكي يدعموا مشروعات الجمعية ونشاطاتها .

ومثل هذه الجمعية في لبنان تقوم بدور كبير نظرا لاعتبارات عديدة ومعروفة ، فالجمعية تعمل على نشر الثقافة والوعي والتربية الاسلامية في صفوف النساء وتخطط لانشاء مدارس للبنات ذات توجيه سليم .

« والمجتمع » اذ تقدر جهود هؤلاء الاخوات الفضليات وكفاحهن في سبيل الحق والخير . تهيب بالاغنياء . وكل من يستطيع أن يدعم هذه الجمعية أن يتبرع لها ويمدها بالعون المالي .

« فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون »



دراسات عليا



بقلم: احمد الفضالة

لا يكاد عجب الانسان ينقضي حتى يتجدد له عجب آخر !

ودنيا الناس تحكمها الاعاجيب !!

واذا كنا نعجب لامربيننا وبينه مسافات زمانية او مكانية فاننا نصاب بالدهشة اذا كان هذا العجب على مرمى حجر منا !

ولا ادري هل يتعمد بعض الناس عمل شيء ليكون مادة صحفية يتكلم عنها ام ان تزجية الوقت ان توجد بعض القوانين او القرارات التي تكون او تصلح ان تكون ما يسمى « عملا » لهؤلاء المسئولين .

لماذا اتحدث عن العجب ولماذا تتعدد الاعاجيب ؟

عندما فتحت جامعة الكويت ابوابها لطلبة الدراسات العليا ضمت فريقا لابأس به من الطلبة وباشر الدارسون مهامهم .. وفجأة سمعنا عن اقفال الباب وامتناع الجامعة عن تلقي طلبة الدراسات العليا .. كانت ثمة أسباب تحكم هذا القرار وربما بعض البراهين التي استخدمت لتعليل هذا الموقف !

ثم اعادت الجامعة ــ كما سمعنا ــ اعادة فتح الباب .. وكانت فرحة فالذين توقفوا والذين نقلوا انفسهم الى جامعات اخرى راوا من الخير العودة الى بلادهم وبدات عملية التقصي .. للعودة بسلام الى جامعة الكويت .

مصدر يقول ان الجامعة لم تفتح ابواب الدراسة وان الامر كما هو ثم اردف قائلا .. واذا كان فهذا امر لا ندريه .. وربما قصر على الطلبة الكويتيين دون غيرهم .. المصدر هذا .. احد اعضاء الهيئة التدريسية بالجامعة .

مصدر آخر .. لعله اكبر درجة من سابقه وعلى اطلاع اكثر بمجريات الامور يقول بأن الدراسة قد سمح لها ان تدخل الجامعة بعد فترة توقف وان طلبات الدارسين قد قدمت وسوف تناقش قريبا .

الخبر حتى الان يبعث على الارتياح ويدعو الى التفاؤل .. ما دامت الجامعة قد عزمت على امر يقدم للناس الطمأنينة وينفخ في الروح بواعث الهمة والعزيمة .

لكن المحدث يستدرك بعد فترة سكوت وبعد توجيه بعض الاسئلة لسبر غور هذا القرار الذي صدر بعد عنت شديد وانتظار طويل وترقب ممل !!

قال المصدر .. ولكن رؤي ان يكون القرار محدودا .. ما هي حدوده يا صاحبنا ؟

قال : أن لا يكون الطالب موظفا اوغيره .. ان القرار يطلب التفرغ للدارس !!!

كانت رنات الفرح تشيع فاذا بـ « لكن » تشيعها الى اللحد !

يقول .. أن القرار يشتمل على وضع غريب .. ذلك ان من يعتزم الدراسة او تسجيل رسالة فعليه أن يكون متفرغا .. بمعنى ان يخرج من وظيفته ان كان موظفا او يبقى عاطلا ان كان كذلك !!

ان الذي اصدر القرار يعرف انه جالس على كرسي وهذا الكرسي له ميزات خاصة ويعرف أنه يعيش في بحبوحة ولن يتأثر بشيء اذا ما تكلم او قرر اما الذين يقاسون الحياة وهم يودون متابعة علومهم فانهم يجب ان يتركوا من يعولون .. ليتفرغوا للدراسة .

هذا القرار ــ ان كان صدقا ــ فانه حجر عثرة يوضع امام طالب العلم وليس كذلك فقط .. وانما طرد او بعبارة اخرى ابعاد له بأدب هجين عن التفكير في هذا الميدان .. فهو لن يسمح لكثيرين ان ينتموا اليه .. اما الذين ينامون حتى رائعة النهار ويلفون من يحضر لهم العمل .. وينسخ لهم فانهم لا شك اول الدارسين .

ان في هذا القرار ما يشين الجامعة وان الذي وضعه اما ان يكون كارها لمن تسول له نفسه الانتماء الى صف الدراسات العليا او انه هازىء بهم .

ان جامعة الكويت بهذا العمل .. تؤذي مشاعر طلاب العلم كما انها تسجل على نفسها موقفا لا يحمد لها .. وانا لنربأ بها ان تنحدر الى ما يدعو الناس الى الحديث عن مثل هذه التصرفات او يدعو بعض المتهكمين الى مواصلة السخرية بها .

هل نستطيع ان نعرف من وضع القرار ؟

وهل نستطيع ان نتعرف الى المعنى الكامن فيه ؟

او نسمع قرارا آخر يعلن سقوط هذا القرار !!

الاقتصاد الإسلامي

مفاهيم ومرتكزات

للدكتور / محمد احمد صقر

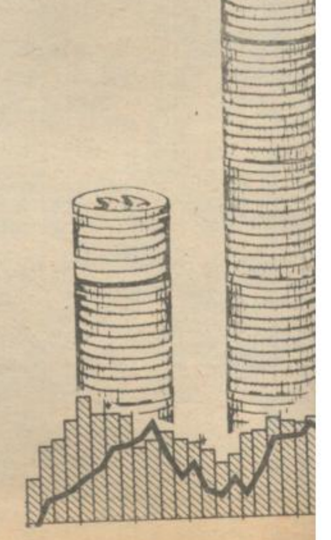
استاذ الاقتصاد بجامعة الملك عبدالعزيز والجامعة الاردنية

ألقي في المؤتمر العالمي الاول للاقتصاد الإسلامي بمكة المكرمة

اية عملية بناء فكري او اجتماعي تستلزم القيام بعملية مسبقة تستهدف هدم كل ما يتعارض مع عملية البناء الجديدة. ولا ضير في ذلك على الاقل من الناحية المنهجية — ما دام الباحث الاجتماعي وفيا للمنطلقات المذهبية التي تشكل اطار تفكيره او تكون ادوات تحليله، شريطة أن يعلن عن موقفه منذ البداية بدون ادنى لبس او غموض.

وفي هذا البحث محاولة لنقد جوانب من النظرية الاقتصادية المعاصرة، ثم طرح افكار اولية قد تصلح كمقدمة لوضع منهج للبحث في الاقتصاد الاسلامي.

والامل أن تبذل محاولات جادة ومتكاملة لاعادة بناء نظام اجتماعي واقتصادي جديد، في الوقت نفسه الذي تجري فيه عملية بناء أدوات النظام التحليلية العلمية في مجالات العلوم الاجتماعية، وفي مقدمتها علم الاقتصاد. لان هذا البناء ليس امرا لازما لتجميع خيوط الرؤيا في المجتمعات الاسلامية سواء في المجال الاكاديمي او في مجال السياسة الاقتصادية وبناء المؤسسات بل انه لازم وبنفس القدر لارجاع العلوم الاجتماعية وبالذات علم الاقتصاد في المجتمعات غير الاسلامية الى مجالاتها الحقيقية واعادة صياغتها من جديد لتخدم الاغراض المثلى والنافعة حقا للانسان (١).



مفاهيم ومرتكزات

يجدر بنا أن نضع في البداية تعريفا لعلم الاقتصاد، يبرز ماهيته دون الدخول في جدل لفظي استنفذ جزءا غير قليل من حيز الادب الاقتصادي. ويمكن تعريف علم الاقتصاد بأنه العلم الذي يبحث في كيفية ادارة واستغلال الموارد الاقتصادية النادرة لانتاج امثل ما يمكن انتاجه من السلع والخدمات لاشباع الحاجات الانسانية — من متطلباتها المادية — التي تتسم بالوفرة والتنوع، في ظل اطار معين من القيم والتقاليد والتطلعات الحضارية للمجتمع. وهو ايضا العلم الذي يبحث في الطريقة التي يوزع بها هذا الناتج الاقتصادي بين المشتركين في العملية الانتاجية بصورة مباشرة (وغير المشتركين بصورة مباشرة) في ظل الاطار الحضاري نفسه (١).

اذن مهمة علم الاقتصاد تنصب على :

١ — تحقيق انسب قدر مستطاع من الانتاج المادي المقبول اجتماعيا وذلك عن طريق الاستغلال الامثل للموارد.

٢ — توزيع هذا الانتاج للوصول بالرفاهية الانسانية الى افضل قدر مستطاع، ولا بد من التأكيد مرة اخرى على ان هذا الانتاج — وهذا التوزيع — لن يحققا هدفهما — وهو الرفاهية — دون الاستناد الى نظام للقيم ومعايير للقياس.

الانسان من خلال الرؤيا الاسلامية : التعادلية السلوكية :

والسؤال الذي يطرح نفسه الان .. ما موقف الاسلام من المسألة الرئيسية — الانتاج ؟ ومن ثم موقفه من قضية الرفاهية الاقتصادية ؟.

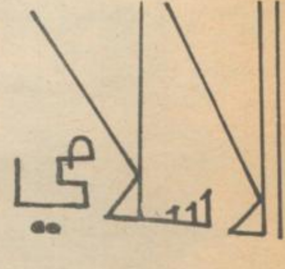
هل الاسلام يتخذ موقفا سلبيا او ايجابيا من قضية استغلال الموارد ام انه يتخذ موقفا يتسم بالحياد واللامبالاة ؟.

ان الاجابة على هذا السؤال يمكن

◁

الاقتصاد الاسلامي

مفاهيم ومرتكزات



استخلاصها من النظرة الكلية للاسلام وبالاخص نظرته الى الانسان .

الانسان في المنطوق الاسلامي مجموعة من الطاقات والقدرات . ولكن الانسان الذي يستحق ان يكون انسانا شكلا ومضمونا لا بد ان يكون له موقف ايجابي حيال تلك الطاقات والقدرات ، وذلك لا يتحقق الا باستغلال امكاناته امثل استغلال وبصورة متوازنة . ولا نقصد هنا بالتوازن حالة الصمت والسكون ، وانما يقصد بالتوازن تلك الحالة التي تتمخض عن حركة دفع ايجابية فاعلة ومتعددة الاتجاهات ، ولكنها في الوقت نفسه حركة واعية مدركة .

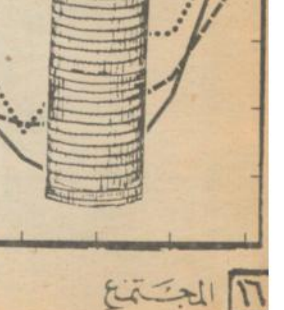
انه لا يكفي ان تستغل الطاقات الانسانية حتى يتحقق التقدم والرفاهية بل لا بد من ان تصاحب عملية الاستغلال عملية اخرى تتمثل في الوعي المدرك . ذلك لان بعض الطاقات الانسانية ، على ما هي عليه من تعدد وتنوع وقابلية للتمدد والانكماش ، اذا لم توجه في مرحلة استغلالها بصورة منضبطة ومحددة كما وكيفا ، انقلبت الطاقات الانسانية في مجموعها الى طاقات متصارعة ومتناقضة ومتعارضة بصورة تخل جذريا بالمحصلة والثمرة النهائية لتلك الطاقات والقدرات .

ويورد القران الكريم نصوصا كثيرة تبرز خاصية التوازن تلك نذكر قليلا منها :

اذ ورد في قوله تعالى: « وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين (١).

وقوله تعالى : « يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ، فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون »(١) وقوله تعالى : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » (٢) .

واقوال الرسول عليه الصلاة والسلام كثيرة في هذا المعنى منها قوله عليه السلام: «ان اشرف الكسب كسب الرجل من يده»(٣) وقوله : « ان من الذنوب ما لا يغفره الا السعي في طلب الرزق »(٤) . وقوله : « الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله او القائم الليل الصائم النهار»(٥) وقوله : « ان لبدنك عليك حقا وان لربك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه »(٦).



في ظل هذا المفهوم التوازن الذي ابرزه الاسلام بكل وضوح وبدون ادنى غموض تتحول جميع طاقات الانسان — التي قد تبدو للنظرة السطحية العارضة عليها انها متعارضة — الى طاقات حيوية فاعلة تتكامل وتنمو وتردف حصيلة طاقة منها الطاقات الاخرى تماما كما يتكامل الليل مع النهار لتستمر دورة الحياة ، فالنهار ليس نقيضا لليل في منظور نظرية التوازن الحياتية .

وطاقات الانسان يمكن تقسيمها الى قسمين رئيسيين هما الطاقات الروحية وهي طاقات عليا . والطاقات المادية او شبه المادية . وعبقرية الوجود الانساني السوي هي كيف يمكن اطلاق سراح كل هذه الطاقات لتحقيق الخير للانسان كفرد له ذاتيته وكمجتمع مترابط .. لكن مفهوم الخير في الاسلام مفهوم ممتد يتعدى المحسوس من الحياة ، بل يتجاوز امد الحياة الدنيا كلها ليستوعب الحياة الاخروية الابدية . « ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار »(٧).

وتقسيم الحياة الى مادة وروح هو تقسيم يخدم غرض التحليل لا اكثر ، بينما نظرة الاسلام للمادة في الاصل ليست انها نقيض للروح بل مكملة لها ، فروح الانسان تكمن في جسد مولدي، والنمو في ذات الفرد وفي بيئته الاجتماعية انما يعتمد اصلا على استغلال امثل لكل ما اودع الله في النفس والجسم والعقل والروح والمحيط الطبيعي استغلالا يكمل بعضه بعضا .

ومن هنا نصل الى موقف الاسلام من النشاط الاقتصادي .

النشاط الاقتصادي والاسلام :

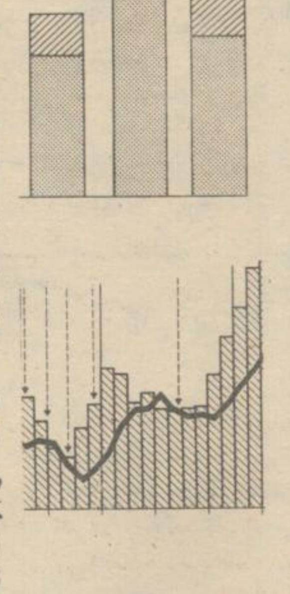
درج الاقتصاديون على تقسيم الطيبات التي يحتاجها الانسان الى نوعين :

١ — طيبات حرة .
٢ — طيبات اقتصادية .

الطيبات الحرة :

الطيبات الحرة او ما يعرف باسم السلع والخدمات غير الاقتصادية ، هي تلك التي يحصل عليها الانسان في اي ارض وتحت اي سماء بلا مقابل كالهواء والماء واشعة الشمس وما شابه ذلك . فالهواء لا تنتجه مصانع كروب في المانيا . ولا يخضع توزيعه على بني البشر لقرارات الامم المتحدة ، ولا تتحكم في مقاديره الدول النووية الكبرى ، ولكنه خاضع بشكل كامل ودائم الى مشيئة

الخالق سبحانه . ولعل من حكمته عز وعلا ان يجعل هذه الطيبات التي لا تقوم الحياة اصلا بدونها في مجالات الانتاج والاستهلاك بعيدة عن عبث الانسان . لعله يتوجه بجهده الى ما يقدر عليه وهو الانتاج الاقتصادي وكي تظل قوه الانسان وجبروت الطغاة محدوده . وبحيث لا يساء استغلال هذه الطيبات في حالات عدم التوازن . فلو ان فردا او حزبا او دوله كانت لاي منهم سيطره على هواء العالم لاصبح بالمقدور افناء الانسان . بل الحياة كلها في لحظة من لحظات الضعف والانفعال وعلى اية حال فان هذه الطيبات تتسم بالوفره .

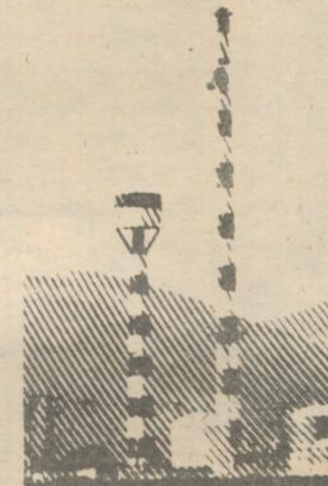


الطيبات الاقتصادية :

اما الطيبات الاقتصادية فهي التي لا بد للانسان ان يعمل فيها قدراته الذهنية والعلميه والجسميه والفنيه ، حتى يتمكن من الحصول عليها . فاذا اراد الانسان تقصير امد المسافة بين نقطتين جغرافيتين فلا بد له من استخدام وسائل مواصلات اكثر تقدما مما كان يستخدم سابقا ، كالسياره مثلا . وانتاج السياره يحتاج الى مهارات شتى . وموارد عديده مادية وبشرية . وقس على ذلك المصنوعات الاخرى والزراعات المتنوعة .

ومن المهم التنبه الى ان الانتاج الاقتصادي للطيبات لا يمكن ان يبدا اصلا اذا لم توجد الطيبات الحرة كالهواء والماء ، والمناخ . فمهما ترقى الفن الانتاجي وزادت كثافة راس المال وازدادت انتاجيه عنصر العمل ، فان الانتاج لن يوجد ما لم تكن الطيبات او الموارد الحره في حالة ملائمة ، وبالاصح في حالة رضى وقناعة .

وتتسم الطيبات (والموارد) الاقتصادية بالندرة النسبيه . وهذه الندرة هي التي تجعل انتاجها عملية شاقة وممتعة في ان واحد . اما انها شاقة فلان بذل الجهد من اي نوع ، عمل شاق في حد ذاته . وكونها ممتعة فلانها تاتي نتيجة ووفاقا للجهد . وهذه المشقة هي التي تدفع الانسان الى بذل الجهد للانتاج . بمعنى لو ان كل الطيبات كانت حرة وافرة ، تأتي بدون بذل جهد انساني ، لما استشعر الانسان قيمتها ، ولما اصبح لحياته اي نصيب ايجابي .



واذن اقتضت حكمة الخالق سبحانه أن تقصر عرض الطيبات الحرة على مجال محدود بحيث لا تسد بصورة مباشرة جميع احتياجات الانسان ، وهو ما الزم

(١) لا بد من كلمة وفاء وامتنان لمجموعة كبيرة
الاصدقاء الذين كان لهم فضل كبير من
مناقشاتهم ، في كتابة هذا البحث . وأي
يتبدى فيه تقع مسؤوليته علي وحدي .
الصعب ذكر اسمائهم جميعا . ولكن مالا ي
لا يترك كله . فلنذكر منهم الاخوة الاسات
ضياء الدين أحمد ، محمد سلطان أبو ع
أنس الزرقا ، أحمد صديق عثمان ، خورش
احمد ، محمد عزيز ، محمد عمر الزبير
الصياد، أحمد التتونجي ، عبد الحميد
سليمان ، مالك بدري ، سيد دسوقي حسن
شابرا ، ونجاة الله صدقي . وقد قام
الله صديقي مشكورا بقراءة البحث كاملا
مخطوط ، واستفدت كثيرا بملاحظاته . ولا
اعترف بديني الثقيل لطلاب السنة الرابعة
قسم الاقتصاد بجامعتي الملك عبد العزيز وا
الاردنية الذين افادوني كثيرا من خلال منا
وأبحاثهم ، أثناء تدريسي لمادة الاقتصاد الا
خلال السنوات الاربع الماضية .

(٢) حسب المفهوم الماركسي تظل المشكلة الاقت
قائمة ما دامت المجتمعات البشرية لم تصل
المرحلة النهائية للتطور ،الا وهي مرحلة الش
حيث يفيض الانتاج ويتعاظم فياخذ كل انسا
حاجته . وعلى الطرف المقابل نجد بعض ا
الاسلاميين ممن يعتبرون أن المشكلة الاقتص
هي كلها من صنع الانسان وخاصة بسبب ا
المجحف للدخل . وعندي أن كلا الرأيين لا ي
الحقيقة . فالمشكلة الاقتصادية يجب أن ينظر
من جوانب ثلاثة : ١ ـ جانب امكانية الانت
٢ ـ جانب اسلوب توزيع الانتاج ، ٣ ـ ال
الشخصي لسلوك الانسان . والاسلام يحاو
يواجه المشكلة من هذه الجوانب الثلاثة وبد
مجتمعة . وهذه المعالجة الشمولية من شانه
تخفف من حدة المشكلة الاقتصادية في الاس
فضلا عن أن الاسلام بتنميته طاقات الانس
الروحية والاخلاقية يجعله قادرا على الاستمت
بصورة افضل مهما كان القدر المادي الذي يح
وفي النهاية فان وجود المشكلة الاقتصادية
حد ذاته يعتبر محركا للنمو والتطور الاقتص
والتحسن الفني ، ولو حلت المشكلة نهائي
لجمد الاقتصاد واستقر عند حالة السكون .
فنحن نخالف الشيخ باقر الصدر : انظر محم
باقر الصدر ـ اقتصادنا ـ بيروت . دار الف
١٩٦٨ .

(٣) سورة القصص اية ٧٧
(٤) سورة الجمعة اية ٩ ـ ١٠
(٥) سورة الاسراء اية ٢٩
(٦) رواه الامام احمد
(٧) رواه الشيخان
(٨) سنن ابن ماجه
(٩) صحيح البخاري
(١٠) سورة البقرة اية ٢٠١

الاقتصاد الاسلامي مفاهيم ومرتكزات

الانسان بصورة موضوعية بأن يكد ويكدح ويتعلم ويطور فنه الانتاج واساليب حياته وبصورة رياضية :
(غذاء + كساء + سكن + مصنوعا وادوات تيسير طيبات حرة)

انتاج الطيبات الاقتصادية من صميم العقيدة الاسلامية :

قلنا ان انتاج الطيبات الاقتصادية يتطلب بذل الجهد الانساني واستخدام الموارد الاقتصادية النادرة ، ولكن الامر ما زال بحاجة الى مزيد من القاء الاضواء للتعرف على راى الاسلام حول هذه القضية الجوهرية .

يقول الله سبحانه وتعالى : « هو الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ، وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون (١) . « الم تر ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنه (٢) » . « ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره » (٣)

اذن واجب الانسان اعمار الارض واشادة حضارة فوقها . لكن هذا السعي لانتاج الطيبات (الاقتصادية) لا يعتبر عملا دنيويا صرفا بل يعتبره الاسلام واجبا دينيا او مكملا للواجب الديني » (٤)

ولرب قائل أن هذا الموقف ازاء انتاج الطيبات الاقتصادية انما جاء نتيجة لمواقف مسبقة ولتحيز في تفسير النصوص لتتلاءم مع وجهة النظر تلك. ولنرد على مثل هذا الظن نطرح دليلا اخر نستلهمه من احد الخمسة التي بني عليها الاسلام الا وهو الزكاة . والزكاة (٥) التي امر بها الاسلام هي النتيجة الحتمية للموقف الايجابي الذي يتخذه المسلم حيال قضية الانتاج أو النشاط الاقتصادي النافع . فكأن ايمان المسلم لا يكتمل الا اذا حقق انتاجا اقتصاديا يسد حاجاته أولا ثم يزيد عن ذلك ، ويتوافر فيه النصاب ، ثم يزيد عن النصاب او يتحقق فائض من الانتاج أو الدخل . هذا الفائض هو « مطرح الزكاة » .

وتأثير الزكاة على الانتاج يتخذ صورتين احداهما سلبية . والاخرى ايجابية . أما التأثير السلبي فلان الزكاه تقتطع جانبا من الثروة او الدخل او المدخرات الفردية ، او من كلها معا . وهي بذلك تعيق النمو وتشكل تهديدا للتكوين الراسمالي « انظر : موضوع الزكاة ضمن هذا البحث في صفحات تالية من هذا البحث . فهنالك تتبدى ايجابيات الزكاة في شتى جوانبها »

وأما التأثير الايجابي للزكاة فيتمثل في كونها اداة لتوسيع قاعدة الملكية او الدخل أو تحسين مستوى العيش ، وهي بذلك تصبح عنصر عون وتقدم لمن لا يملكون في المجتمع ، أو لمن حلت بهم ضوائق مالية مؤقتة كالغارمين . والذي يعنينا هنا بالنسبة للجانب الايجابي للزكاة هو تأثيرها على الحوافز الانتاجية .

ان اخراج الزكاة في حقيقته عمل تعبدي يقصد به وجه الله سبحانه ، وذلك لتحقيق المزيد من العدل الاجتماعي . اذن فالعمل المنتج أو تكوين الثروة وتوسيع القاعدة الانتاجية هو أيضا عمل تعبدي يقبله الله . فالله طيب لا يقبل الا طيبا . وهكذا فان الزكاة وسيلة للقربى الى الله ، ويترتب على ذلك أن يكون العمل — والانتاج الذي ينتج الفائض الاقتصادي هو بالضرورة وسيلة للقربى الى الله . (١)

وكلما زاد العمل المنتج وارتقى كلما اتسع وعاء الزكاة — وزادت حصيلتها — وازداد المرء تقربا الى الله . وهذا معناه ان النمو الاقتصادي والاستغلال المتعاظم

---

(١) الملك الاية ١٥

(١) الجاثية الاية ١٢ — ١٣

(٢) لقمان الاية ٢٠

(٣) فاطر الاية ٣٩

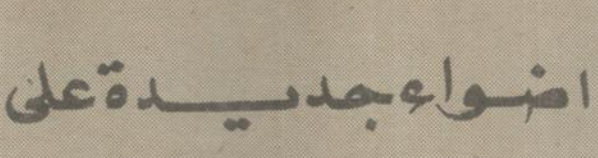
(٤) هنالك مدرسة للتنمية الاقتصادية ترى ان النمو الاقتصادي والاجتماعي يتوقف اساسا على عوامل نفسية وانثروبولوجية ، وهذه بدورها تعتمد على العادات والتقاليد السائدة ، واذا كان الناس يرغبون في التنمية ، وقيمهم الثقافية والعقائدية تتقبلها فان مسار التنمية لا بد ان ياخذ مجراه . اما اذا لم يتوافر هذا الشرط فان وجودعناصر التنمية الاخرى خاصة الوفرة في راس المال (لاغراض التمويل) لن يقدم شيئا ، ويعتبر بروفسور (ايفرت هيجن) الاستاذ بجامعة بامريكا من ابرز رواد هذه المدرسة وقد قام بدراسات ميدانية حول سلوك الناس في بورما : انظر كتابه :

(٥) هنالك تحليل اشمل للزكاة في موقع اخر من هذا البحث وانما اقتصرنا هنا على ابراز دور الزكاة في دفع عجلة التقدم الاقتصادي وكحافز على استثمار الطاقات

(١) لا غرو ان الانتاج المباح هو عمل طيب يصبح وسيلة للتقرب الى الله بناء على اعتقاد مسبق — اى حسن التوجه والتوكل عليه سبحانه — ولكن انفاق الدخل قد يكمل صورة العمل او الانتاج الاقتصادي المقبول عند الله أو يلغي الاثر السابق . ومعنى هذا انه لا بد ان يتم الانتاج والاستهلاك في اطار قاعدة الحلال .

البقية من ٣٥





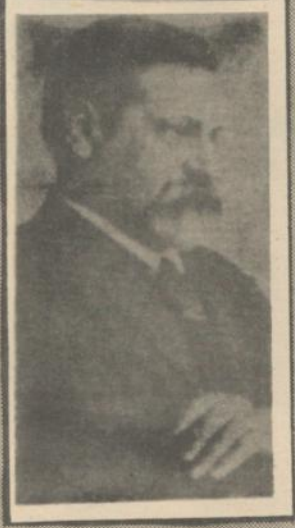
اضواء جديدة على

لعبة اليمين واليسار



اليمين واليسار في « العصر السريالية »

بقلم
عبد الله المدرس



الحلقة ٤

هذا التحقيق السريالي للذات يمكن ان نجده بشكل آخر ، لا يقل دمارا ، لدى رامبو ، شاعر سبعينات القرن الماضي ، الفرنسي ، السريالي ، الشاب « لقد حفلت الاشهر الاولى من عام ١٨٧١ بالوان عيش متطرفة وبتجارب مزعجة قام بها رامبو اذ كرس شهر كانون الثاني لمطالعات واسعة حول السحر وما يتصل به في المكتبة العامة في شارلفيل . وفي شهر شباط هرب من البيت للمرة الثالثة وقصد باريس . وذات ليلة عثر الفنان اندريه جيل لدى عودته الى بيته على راجو نائما في قبو فأخرجه هذا بعد ان اعطاه عشر فرنكات . ورجع رامبو الى شارلفيل جائعا ، صفر اليدين في آذار ، ليغادرها من جديد الى باريس في نيسان حين أمل في ان يشترك في (الكومون) وتطوع في فرقة (جنود الثورة) . وبعد تجربة جسدية عنيفة في الثكنات — مورس معه الشذوذ الجنسي — عاد الى شارلفيل في ايار حيث كتب الرسالة التي تعتبر اليوم بيانا شعريا حقيقيا . كان قد أمضى الشطر الاعظم



لعبة اليمين واليسار

من الربيع في بؤر وملاه قذرة يشرب الجعة بكميات كبيرة ويدخن الغليون بلا انقطاع .. » (٤١) .

ليس هذا هو المهم ، فما اكثر الشعراء الذين تاهوا في البؤر القذرة وشربوا بلا انقطاع ومارسوا الجنس وفق طرائقهم الشاذة ، انما المهم هو ما يعلقه مؤلف الكتاب على هذه التجربة العنيفة المدمرة التي بررها فرويد فأعطى بذلك الاشارة اليهودية المعروفة في تاريخ بني اسرائيل وفي بروتوكولاتهم على السواء (٤٢) . ذلك ان فاولي يقرر ببساطة ان رامبو كان من خلال هذه التجربة يمارس بلا ريب (نوعا من تحدي الذات وامتحان النفس بصورة ارادية ، وبالكبرياء التي تميز مراهقا عبقريا ، وكان يحاول بلوغ الصفاءالروحي عن طريق استنزاف الجسد ، والتمادي في التصرف به تصرفات كانت خليقة بأن تصدم امه وتصدم معها المقاييس البورجوازية (!!) (٤٣) كان يحاول الوصول الى كل حالة من الوعي الباطني سوف يدعوها فيما بعد او الرؤيا . لقد امل في ان يرقى بروحه الى مرتبة جديدة ، بالحط من ذاته الجسدية والاجتماعية . كان رامبو في الحقيقة يمارس قهر الجسد بصورة ساخرة او معكوسة . وهو يحدد مبدأ حياتهالجديدة فيقول : ان سعيه الارادي الىالانحطاط : (اتعهد نفسي ، انهمك في الخلاعة) والاهم من ذلك انه يبين علة هذا المبدأ (اجتهد كي اصير رائيا) ..(٤٤) . لقد راى رامبو « ان على الانسان ان يختبر سموم الحياة ويستنفذها لكي يحفظ جوهرها .. هذا ما ينتظره العالم او العارف ، لكن بعد ان يكون قداجتاز بالمرض والجريمةوالتجديف آنذاك فقط يعانق المجهول » (٤٥) .

هكذا اقترن اسلاف السريالية في الادب بموضوع العنف ، « وجاءت السرية ووصف الرذيلة في الروايات القوطية لهوراس والبول وآن راد كليف وماتوران ولويس ، بمثابة اعادة نظر في المقاييس الاجتماعية والاخلاقية . وقد طالما اكد اندريه بريتون على مشاركة ساد فيدراسة وعي الانسان لذاته ، واعتبر لوتر يامون كأنه ساد آخر يستوحي في اثارة قوة القسوة وجاذبية الجريمة ، حتى لتصح تسميته مؤسس الحركة الحقيقي » (٤٦) باختصار ان السريالية تسعى الى (التحرر الكامل) ، وان عبارة بريتون الشهيرة (كلمة الحرية وحدها) لتكون موقف السريالي الاساسي (٤٧) .

ولم تسلم اللغةاداة التواصل البشري، ووسيلة التعبير عن القيم والبداهات من معاول السرياليين الذين وجهوا ضرباتهم الاولى لقواعدها وتراكيبها ، فأعطوا بذلك الاشارة .. الاشارة المتطرفة للموجات الاوربية المتلاحقة التي جاءت بعدهم وآخرها موجة الطليعيين من رواد العبث واللامعقول . (٤٨)

ونستطيع من خلال دراسة فاولي للشاعر الفرنسي رامبو ان نتلمس الخيوط الاساسية لموقف السرياليين من مسألة اللغة ، والتي نوردها ملخصة قدر الامكان .

انه يتوجب على الشاعر ، انسجاما مع نزعته للتغرب ، أن يصير غريبا عن لغة قومه ، عن اللغة المألوفة التي يسمعها ويستخدمها عادة ، وان يكشف اللغة الاخرى الكائنة في الذات الحقيقية أو الاسطورية .. وكل منا يحتفظ بكلمات لقفها في طفولته ، وعلى الرغم من انها تكون قد فقدت معناها بالنسبة اليه ، فانها تعمر أحلامه وعالمه اللاواعي .. وهناك عبارات أخرى تعيش فينا كصيغ مكثفة لحياتنا ومعتقداتنا كأغنيات تلخص ما نتمسك به دون فهم حتى أن النطق بهذه العبارات يهز حياتنا ويبعث فيها الحرارة .. ان الكلمات اساطير ، اذ يمكن لصدى الحروف ان يكون قوي الوقع في نفوس البشر ، حتى اننا ننقاد للكلماتأكثر مما ننقاد لاية قوة اخرى .. وهذا يعني ان الكلمات أكثر حقيقية من الاشياء التي تدل عليها أو الافكار التي تعبر عنها . آنذاك تكونالكلمات هي الحقيقية لا الاشياء التي تصفها . ولذلك يصبح ابداعالقصيدة نوعا من اعادة تنسيق الكلمات ووضعها بشكل غير مألوف لكي تقدم وجوها والوانا مختلفة من اسطورتها . هكذا لن يحاول رامبو والسرياليون والشعراء الحديثون بصورة عامة ان يوضحوا تجاربهم في اشعارهم ، ولن يحاول بيكاسو ان يصف تجربته في لوحاته .. انهم متواضعون ، والاصح انهم يائسون من فهم موضوع معقد ومتنوع كموضوع التجربة الانسانية. ان جل همهم هو ان يقدموا طيفا قزحيا للحياة وان يبتكروا نسقا جديدااللاشارات وترتيبا غريبا مدهشا للصيغ يلقي على الحياة اضواء وظلالا جديدة دون ان يفسرها .

وان الرؤى الخفيفة التي لا تحصى والتي تكمن في كل انسان يمكن أن تنكشف عن طريق اتباع نظام خاص للحواس هو الاختلال . هذه النظرية التي ترد بايجاز في رسالة رامبو تتضمن كل طرائق السريالية واساليبها كالكتابة الالية واللاشعور وحلم اليقظة والتخدير والنزعة السحرية ونقض الذاكرة وتمجيد الذات .. لقد اصبح النسق الجديد في الخلق

الشعري كما يلي : كلمة تخلق عالما ، فتحاول أفكارنا على الاثران تسامت الكلمات أو تناغمها .. ويعني استعمال اللغة هذا ، ان اللغة ليست وسيلة معرفة بل هي وسيلة لنسيان المعرفة العادية التي تحصل عليها عن طريق ما يسميه رامبو بازدراء التقدم العقلي ، تبقينا في حدود الاشكال الشائعة وانظمة التفكير والعمل الزائفة . اما الطريقة الاخرى ، طريقة فقدان النفس فهي شبيهة بأسلوب التعزيم في طقوس العبادة الدينية التي يمكن بوساطتها بلوغ ما يستعصي على التعبير . وهذا اقصى ما يمكن بلوغه في تعريف فوضوية السريالية . (العبادة) التي كانت فيما مضى تعبيرا عن المنطق والنظام ، صارت في نظر رامبو الصيغة الجديدة للهذيان .

المبدأ المهم في هذا المذهب او الآلية الشعرية وهو أن نبدأ عند خلق العقيدة بالكلمات بدلا من ان نبدأ بموضوع او عاطفة او فكرة .. وهناك عدو ينبغي للسرياليين اجتنابه ، وهو ما نشير اليه عادة باسم الحقيقة الواقعة ، انه اي موضوع أو اية تجربة واعية نسميها (الواقع) وهي تسمية خاطئة بشعة (!!) ان الكلمات حين تستعمل وفق الطريقة السريالية تكون ذات معان مبهمة تستعصي على الفهم .. وليست طريقة رامبو الشعرية ، كما تتضح من خلال ما تقدم، تجربة رفيعة جدا وحسب ، بل هي الى ذلك تجربة خطرة ، انها تقتضي الكثير من الهدم ، هدم النظم والتقاليد والنماذج المألوفة والقواعد التي بدا انها انظمة لا غنى عنها ، مما يمكن أن يحول الشاعر، الى انسان يزدري النظام ، انسان فوضوي في مزاجه وتقنيته .. وقد اعتبر رامبو هذه الطريقة خطرة لانها تفتح الباب أمام الدجالين والكتاب الذين لا يعرفون الاصول والذين يتصنعون الرؤيا . والواقع ان الكثير من السرياليين الضعاف الفاشلين ادعوا صلات بينهم وبين رامبو وحاولوا ان يكرسوا نتاجهم بالانتساب الى طريقته ، انهم نماذج من الفنانين الذين ورثوا تقنية خطرة وراحوا يقدمون شهادة خاطئة على اسلوب شعري معين .. فكانوا يفتقرون الى البيئة والنظام الداخليين اللذين ميزا تجربة رامبو الانسانية (٤٩) .

* * *

وفي خاتمة الكتاب يعود فاولي مرة أخرى الى الحديث عن مشكلة اللغة لدى السرياليين لكي يبررها اكثر هذه المرة — « ان الكتابة الآلية التي اعتبرت ذات يوم الكشف السريالي الاساسي ، تعتبر اليوم تجربة اخفقت . لكن ما كان مقصودا بها قد ادرك اليوم معنى اشمل ، اذ انها تفهم اليوم فهما اكمل . ان الكتابة الآلية كانت هجوما على انماط التفكير العادي واللغة العادية ، كانت محاولة للنفاذ الى ما وراء التناقضات والتعارضات التي تفسر تفكيرنا وتأملاتنا الواضحة . وقد اعتقد السرياليون اعتقادا تاما انها واسطة لادراك المطلق ، وعكفوا على كشف الفراغ والزيف في الكلام المنطقي ، كما كافحوا لتحرير الكلمات من عبودية البلاغة ، فقد املوا أن تظهر الكلمات حرة بفعل تمارين الكتابة الآلية . ذلك ان اللغة التي املوا ان يمسكوا بها هي اللغة الكامنة وراء صمت التفكير المباشر » ويخلص فاولي الى القول بأن « من اكثر اهداف البرنامج السريالي حماسة ، الرغبة في استبدال دراسة سيكولوجية الانسان بذهول هذياني غنائي في طبيعته » (٥٠) .

وفي مكان آخر يشير في تعليقه على نهج هنري ميلر في الكتابة الى انه « يقترب من النهج السريالي الى حد بعيد ، في لحظات الحمية والحرارة ، ان ينبجس في دفقات غزيرة وكأن الكاتب منوم مغناطيسيا، وموجه تملى عليه الكلمات املاء ، فهو لا يفرض على سرده شكلا تصوره مسبقا، لانه هذيان اكثر مما هو سرد » (٥١) .

وهذه ، قبل أن نمضي الى ختام بحثنا هذا ، نماذج (موجزة) (للهذيان) السريالي في الشعر والنثر :

« بلى ، لاجلي ، لاجلي ازهر ، انا المقفرة!
تعرفين ذلك يا حدائق الياقوت الدفينة.
بلا نهاية في وهاد عليمة مبهورة .
أيها الذهب المجهول ، الذي يحفظ بريقه القديم
تحت النعاس المعتم ، نعاس ارض أولى
وانت أيتها الحجارة الكريمة التي تمنحين عيني
هاتين الجوهرتين الصافيتين بريقها المنغم، وانت
أيتها المعادن التي تعطين شعري الفتي

بهاءه القاتل وانسيابه الكثيف !
أما انت يا امراة ولدت في عصور خبيثة
لخبث مغاور العرافه
يا من تتحدث عن الفاني ،انتيا من تقول
ان العطر الوحشي الملذات سيخرج
من وريقات ثيابي ، رعشة عربي البيضاء
تكهني ان لازورد الصيف الرطب
الذي تميل اليه المراة بالفطرة
لو رانى في حيائي الكوكبي الراجف
لمت !(٥٢)

* * *

« ذات مساء شبه ضبابي في لندن جاء يلاقيني

متسكع يشبه حبي
وقد رماني بنظرة
جعلتني اغض عيني خجلا !
تبعث هذا الفلام الشرير
الذي يصفر ويداه في جيوبه
كنا بين البيوت نبدو
موجة مفتوحة من البحر الاحمر
انا فرعون وهو العبرانيون » (٥٣) .

● * ●

«ايتها المحتضرة المجنونة يا اسيرة السهل
الضوء يختبيء عليك، فانظري الى السماء:
لقد اغمضت عينيها لكي تهاجم حلمك
واغلقت ثوبك لكي تحطم اغلالك
أمام العجلات المتشابكة
تضحك مروحة مقهقهة ...
في شباك العشب الخائنة
تفقد الدروب صورتها
الا تقدرين ان تحملي الامواج
المبحرة على سفن من اللوز
في راحتك الدافئة اللطيفة
او في غدائر راسك ؟
تريد صرخة واحدة ان تنفجر من الفجر
المكمم
شمس دوارة تتلالا تحت القشر
تمضي لكي تستقر على جفنيك المغمضتين
حين تنامين ،ايتها الوديعة يتحد الليل بالنهار
«...» (٥٤) .

● * ●

« رائعتي ! انها مثل شظية تحت الظفر .
اسالكم الان بينما تحدقون فيها . ترون فيها البحيرات التي خلف جبال الاورال ؟ هل ترون كوتشوي المجنون يتعلق بمظلة ورقية ؟ هل ترون قوس تراجانوس يخترق دخان اسيا ؟ هل ترون الحبر الذي يتغذى منه الحبار ؟ كلا ، لا اظن ! فانتم لا ترون غير الملاك الازرق البارد الذي جمدته الجموديات . بل انكم لا ترون قضبان المظلة لانكم لستم مدربين على النظر الى قضبان المظلات . وانما ترون ملاكا ،وترون جحش حصان . يمكنكم الاحتفاظ بهما ، ادعهما لكم ! ليس على الملاك اثار جدري الان ، ليس عليه غير بقعة ضوئية تبرز احشاءه المندلقة واضلاعه المكسورة . الملاك قائم هنا ليوصلكم الى السماء ، حيث كل شيء يزيد ولا شيء ينقص . الملاك هنا بمثابة العلامة الخفية ، بمثابة ضمان على صحة رؤياكم . وليس للملاك غدة درقية متضخمة ، الفنان هو الذي تتضخم غدته ، الملاك هنا لكي يلقي فروع البقدونس في عجتك ، ليضع البرسيم في عروة سترتك . يمكنني ان امحو الميثولوجيا عن عرف الحصان ، يمكنني ان امحو اللون الاصفر الصيني ، يمكنني ان امحو الموعد عن الرجل الجالس في الجندول ، اقدر ان امحو الغيوم ونسيج الورق الذي لفت به طاقات الزهور وذات البرق المتشعب ... اما الملاك فلا اقدر أن امحوه . الملاك علامتي الخفية ».(٥٥)

(الهذيان) مرة اخرى ، ونجيء نحن دائما متأخرين ، فها هي الموجة الجديدة من ادبائنا وفنانينا تطرح على الناس سيلا من (هذيان) مجنون ، تحطمت فيه قواعد اللغة وبداهات الفكر والشعور واخذت بخناقه نزعة سالبة لا تريد ان يكون لاي عمل ادبي او فني معنى يقبله العقل ويحيط به التصور ويفسره المنطق .. انه غثاء غير مفهوم ولا متصور ولا مفسر بالمرة ، لا من كتابه ولا من قارئيه .. وليس صعبا على الاديب أو الفنان (الذي لا يعرف الاصول) والرجال او (الضعيف الفاشل) ان يهذي ويكسر . الطفولة وسذاجة قواعد اللغة وقواعدها التعبيرية ولكن الصعوبة الحقيقية في ان يطوع هذه اللغة ، لا ان يكسرها ، وفي ان يجتاز متاريسها ، لكي يقدم للناس ، بجهد متواصل خليق بكل فنان: عملا ابداعيا تذعن اللغة لنقله على جسورها الطويلة الى اذهان الناس وافئدتهم فيدركوه ويتصوروه ويفسروه .. في هذه المواقف تكمن القيم الحقيقية لكل ابداع (٥٦)

ان النحات — على سبيل المثال — عندما تجابهه تحديات ومصاعب الكتلة التي يعمل فيها ازميله ، لا يسعى الى تحطيم هذه الكتلة ، ولكن الى الالتفات حولها،وتطويعها وارغامها على ان تستجيب لارادة الانسان واحلامه وتطلعاته .. وهذا هو الفرق بين العمل المجاني الرخيص ، السهل ، وبين التفنن والخلق والابداع .

والحق ان الذي يقرأ كتاب (عصر السريالية) يخرج بنتيجة اوسع واكثر اهمية ، وهي ان الغرب اذا كان يلعب معنا في صراعه الحضاري عامة والستراتيجي — الاقتصادي — السياسي خاصة ، لعبة اليمين واليسار ، فانه على مستوى (الفكر) يلعب (مع نفسه) لعبة التأرجح الابدي القلق بين اليمين واليسار ، والتطرف الدوري المريع صوب هذا الاتجاه او ذاك. فما دامت العقيدة الاساسية المتوازنة ، الشاملة مفتقدة هناك ، وما داموا لا يملكون معايير موضوعية قديرة على مواجهة التحديات التاريخية ، وتغرات الزمان والمكان ، فانهم سيظلون في حالة (ارتجال) دائم وانفعال متوتر ذي مقاييس وقتية ، ومعايير نسبية تقودهم الى اتخاذ اشد المواقف تطرفا وتناقضا وتضادا .

اننا من خلال النزعة السريالية ، ومن قبلها الدادائية ، نلمس نزوعا هائلا للتدمير

التحطيم تشمل حتى بداهات اللغـــة
معطيات العقل الطبيعية وسوية النفـس
لبشرية وتتوغل بعيدا باتجاه عوالم الاحلام
العقد والكبت والجنون بمواجهة عالـــم
نتقدت علاقاته الخارجية مؤسساتـــــه
لاجتماعية ودياناته واخلاقه اي مبـرر او
غراء . ولشدة تطرف السريالية في موقفها
ذا وصفها اراغون في روايته (فـلاح
اريس) ، المنشورة عام ١٩٢٤ بانها احدث
وار يمنح للانسان ، وبسليل الجنـــون
الظلام (داء اخر اعطي الانســـان :
سريالية بنت الجنون والدجنة)(٥٧) .

● * ●

ونجد انفسنا ، من خلال عرضنا الموجز
ذا ، في صراع فكري ، كحلقة من حلقات
راعنا الحضاري الشامل في العالـــم
معاصر ، ازاء الصهيونية بشكل خاص ..
هذا الصراع يحتم علينا المزيد من (تأصيل
خصيتنا ، هنا في عالم الفن والفكـــر
الادب تماما كما يتوجب هناك في عالـــم
سايسة والعقيدة والحرب .. وهـــذا
التأصل) الذي نجده منبثا في حنايا كتاب
له ونداءات رسوله عليه السلام هـــو
البديل) الوحيد لهزيمتنا .. واي اختيـار
يره في عالم الفكر والسياسة او العقيدة
يء بمثابة انتحار او تأكيد الهزيمة علـى
قل .

اننا ازاء احد موقفين لا ثالث لهما : ان
نقلد) الغالب ونتبعه فنفني فيه ونضيـع
. او ان نمحص معطياته وندلها وننقدها
رفضها ونتقبلها فنجد ذاتنا ... وعلـى
ا الضوء تبدو كثير من اتجاهات (الالغاز)
(التخريب) اللغوية والادبية والفنية في
يخنا المعاصر تراجعا وانتحارا ، فلـو
كن العدو من دفع الادباء والمثقفيــــن
فنانين الى الانغمار في ذواتهم وعوالمهم
باطنية والتسليم بمعطيات لا واعيتهـم ،
لاستجابة لنداءات العقد والكبت والجنون،
ن غيرها من النداءات امكنه ان يسوقهم
ا تساق الانعام ؟.

وفي مقابل هذا تبدو محاولات النقـــد
لتمحيص والتقبل والرفض ، تأصـــيلا
خصيتنا وتوكيدا لذاتنا ، فـــــــي
اة صراع رهيب ، معقد متشابك ، شامل
خاسر فيه لا محالة من لا يملك شخصية
ذاتا ؟ .

ومرة اخرى ، تبقى لعبة اليمين واليسار،
ى اللعبة السائدة في عصرنا هذا ، سواء
ساحات الحرب والاستراتيجية والعقيدة
سياسة ، ام في ميادين الافكار والعلـوم
لادب والفنون .

(٤١) نفسه ص ٦١ وهنالك دراسة تحليلية قيمة عن رامبو في كتاب كوكن ولسون: سقوط الحضارة ،يمكن الرجوع اليها للاستزادة من التفاصيل .

(٤٢) جاء في احد البروتوكولات (وقـد نشرنا في كل الدول الكبرى ، ذوات الزعامة ، ادبا مريضا قذرا يغثي النفوس ، وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا على تشجيع سيطرة مثل هذا الادب)ـص ١٧٠

(٤٣) انظر : البروتوكـولات ص ١٣٠ ، ١٦٨ ، ١٧٧ .

(٤٤) عصر السريالية ص ٦١ـ٦٢ .

(٤٥) نفسه ص ٧١

(٤٦) نفسه ص ٢٨٩

(٤٧) نفسه ص ٢٥٧

(٤٨) انظر عن موقف هؤلاء الكتاب مـن اللغة بحث ـ (فوضى العالم في المسرح الغربي المعاصر) للمؤلـف (قيد الاعداد) .

(٤٩) انظر عن مسالة اللغة بالتفصيل ـ عصر السريالية ص ٦٥ ـ ٧٧

(٥٠) انظر بالتفصيل المرجع نفســه ص ٢٨٢ ـ ٢٨٥

(٥١) نفسه ص ٢٦٨

(٥٢) مقاطع من قصيدة (هيروديـاو) لمالارميه : عصر الريالية ص ٩٩ ـ ١٠٠ .

(٥٣) مقطع من قصيدة (اغنية العاشـق المعذب) لابولينير ـ عصر السريالية ص ١٣٢

(٥٤) مقطع من قصيدة (المـراة الاولـى) لاليوار . عصر السريالية ص ٢١٢ ـ ٢١٦

(٥٥) مقطع من كتاب هنري ميلر (الربيع الاسود) مخاطبا احدى اللوحـات بعنوان (الملاك علامتي الخفية) عصر السريالية ص ٢٧٠ ـ ٢٧٢ وانظـر تحليل فاولي لمسرحية كوكتــو (أورفيوس) (دم الشاعر) عصـر السريالية ص ١٧٨ ـ ١٩٧ للاطلاع على نماذج اخرى للهذيان السريالي في مجالي القصة والمسرحية كذلك .

(٥٦) انظر عن هذه المسالة كتاب (فـي النقد المعاصر) فصل ازمة التعبير ـ للمؤلف .

(٥٧) عصر السريالية ص ١٩٤ .

البعد الاسلامي في قضية فلسطين بين التجاهل والتقصير

بقلم الاستاذ
عارف عطاري
قطر

تدخل الثورة الفلسطينية الان عامها الثاني عشر ، يصاحب ذلك ، كما هو الحال كل عام ، تحليلات لنشوء هذه الثورة وابعادها ، بل ابعاد القضية الفلسطينية برمتها ، ولكن البعد الوحيد الذي لا تطرقه التحليلات هو البعد الاسلامي الذي اصبح الحديث عنه نوعا من الخجل والخوف بسبب الارهاب الفكري الذي يملأ أفواه الكثيرين بالماء ، او نوعا من الالفاظ المكررة التي لا تشير الى واقع ملموس .

وسأتناول هذا البعد ضمن دوائر ثلاث :

من الناحية التاريخية :

يبدو نوعا من التكرار ان نؤكد ان قضية فلسطين قضية اسلامية ، تعود في جذورها وترتبط في تفاعلاتها سلبا وايجابا بالتاريخ الاسلامي الطويل ، فالمعروف ان قضية فلسطين هي الشكل الاكثر تفجرا للهجمة الصليبية التي اتخذت شكل الاستعمار الاوروبي الحديث الذي جزأ العالم الاسلامي وقرضه قرضا بدءا باطرافه وانتهاء بقلبه ، وكان ذروة ذلك سقوط الدولة العثمانية التي مهما قيل في سيئاتها ، الا انها أخرت الاستعمار الاوروبي القادم من اسبانيا والبرتغال قرونا عديدة .

ولقد ادركت اوروبا ان قوة العالم الاسلامي يكمن في وحدته الناجمة عن عقيدته فكان لا بد من القضاء على تلك الوحدة واضعاف تلك العقيدة ، والتقت الافكار الاوروبية التي عبر عنها كارل بنيرمان في سنة ١٩٠٧ ، في خطابه امام لجنة الخبراء .. يجب ان تفكروا في هذا الخطر الماثل في العالم الذي يقع على شواطيء المتوسط الجنوبية والشرقية من مصر الى الاسكندرونه مرورا بغزة والذي يمتد غربا حتى الرباط وشرقا حتى خليج البصره ، هذا العالم الذي يملك كل مقومات الوحدة ، يجب ان تفكروا في غرس جسم غريب بين شطري هذا العالم ، جسم غريب يفتت وحدته ، وقوي يجعله في حرب دائمة لا تتيح له الفرصة لاستغلال ثرواته وطاقاته ، التقت هذه الافكار الاوروبية بالافكار الصهيونية التي عبر عنها بن غوريون في كتابه « بعث اسرائيل ونشوئها » لقد اعيد بناء دولة اسرائيل في القسم الغربي من فلسطين التاريخية وهي لا تقل مساحة عن الدولة اليهودية خلال معظم فترة الهيكل الاول والثاني **.ولكن خطورة المشكلة ، مشكلة الامن الراهنه ليست مسالة اختلاف حول الحدود بل هي تنبع من تغييرات بعيدة المدى حدثت بالقرب من أرض اسرائيل حوالي ٥٠٠ سنة بعد « باركوبيا » ومن الزلزلة الروحية التي غيرت وجه الشرق الاوسط واسيا وجميع بلدان شمال افريقيا ... ص ٤٦٣ »**

وهكذا نتج عن التزاوج بين الفكرتين هذا المولود غير الشرعي الذي فصل اسيا الاسلامية عن افريقيا الاسلامية متخذا شكل الاستعمار الاستيطاني .

تجاهل البعد الاسلامي

يستغرب المراقب اذا تجاهل هذا البعد تجاهلا يكاد يكون تاما ، فيما عدا الاشتراك في مؤتمرات رسمية فرضتها الظروف اكثر مما فرضتها القناعات ، وهي حتى في هذا المجال تشوبها العديد من الشوائب التي تلازم الرسميات .

فالبعد الاسلامي لا يتمثل بالمؤتمرات الرسمية بقدر ما يتمثل في بناء العلاقات المتينة مع شعوب العالم الاسلامي ، وبناء العقيدة الاسلامية في نفوس المقاتلين .

يستغرب المرء هذا التجاهل ، وهو يسترجع القضية في جذورها،ثم يستعرض الحركة الفلسطينية في النصف الاول من هذا القرن ، تلك الحركة التي اتسمت بروح الجهاد ، ويبدو ذلك جليا في اشخاص قادتها وهم في غالبيتهم العظمى مشايخ فلسطين القسام وحرصان السعدي والمفتي وغيرهم وفي اتجاهات افرادها ودوافعهم .

وكات علاقة هذه الحركة مع العالم الاسلامي علاقة اساسية فعالة تقوم على وعي بطبيعة المعركة وابعادها .

وجاءت الحركة الاسلامية في ١٩٤٨ الى فلسطين ، اقصد حركة الاخوان ، لتعطي هذا البعد لونا واضحا وزخما وفعالية ، فجسدت محتواه الفكري ماديا ، في الوقت الذي كانت فيه الحركات الشيوعية تطالب بوقف القتال بل تدين القتال وتشجبه وكانت الضربات شديدة لكلا الحركتين ، الفلسطينية والاسلامية ، فكأننا في الخمسينات وحتى منتصف الستينات ، في شبه توقف أو في مرحلة اعادة البناء .

ثم كانت فتح في انطلاقتها عام ١٩٦٥ ، وكانت من بيانها الاول وادبياتها واحاديث قادتها استمرارا للحركة الفلسطينية في طابعها الجهادي الاسلامي ، وقد اخذ ذلك شكله الرسمي في بيان صدر عام ١٩٦٨ عن اجتماع ثمانية منظمات في القاهرة حيث اكد البيان في احد بنوده أن : تحرير فلسطين واجب عربي واسلامي وانساني .

حاولت فتح أن تمسك العصا من الوسط ، فلم تتبن ايدولوجية معينة ، لتتيح

الفرصة لكل من يدعي التحرير أن يدخل المعركة ، وكان هذا الموقف عامل قوة وضعف ، عامل قوة بحث أتاح لها أن تقوى افقيا لا عموديا ، وعامل ضعف عموديا من حيث التنظيم والتماسك .

وكانت الحركات والافكار اليسارية قد انتشرت وقويت في الخمسينات والستينات مدعومة بأنظمة عربية واجنبية ، ومدعومة بضرب الحركة الاسلامية في تلك الفترة ، وقد رفعت هذه الحركات ، مثلها في ذلك مثل الانظمة التي دعمتها ، شعارات التحرير دون أن تقدم واقعا يدل على ذلك ، فكان موقف فتح السابق فرصتها للعمل ، حتى لا تفقد مكانتها وتتعرى مواقفها الحقيقية ، فكان الدخول اليساري المحلي والدولي الى الساحة الفلسطينية خاصة

الساحة الاعلامية ، وفي نفس الوقت ابتعاد العنصر الاسلامي ، اقصد التنظيمات الاسلامية ، عن الساحة ، فيما عدا فترة زمنية قصيرة ، وكان تشابك الظروف والاهتمام بالانتصارات العاجلة ، وكان وكان ، كان ذلك كله ، عاملا في اختفاء الشعار الاسلامي تدريجيا . من الساحة الفلسطينية ، حتى اصبح لحامله نوعا من الاتهام . وجهدت العناصر اليسارية في جبهة الاعلام ، في ازالة وتشويه الصورة الجهادية السابقة في النصف الاول من هذا القرن ، ففرضت تعتيما كاملا على جهاد الاخوان عام ١٩٤٨ ، بل وعكست تلك الصورة اعتمادا على شعور الناس تجاه النظام الناصري ، كما تعسفت في تحليلها للحركة الفلسطينية السابقة بحيث تزيل عنها صبغتها الاسلامية ، فالقسام ، مثلا ، يمثل ثورة رجل الدين الكادح ضد الاقطاع الديني الذي يمثله الحاج امين، والمجاهدون الفلسطينيون دفعتهم الوطنية ولم يدفعهم الدين .. الى اخر ما هنالك من تفسيرات اعتباطية ، ولو استطاعوا ان يزيلوا من اذهان الناس تلك الصورة نهائيا لفعلوا .

وهكذا اختفى الشعار الاسلامي من المعركة تدريجيا فيما خلا الاشتراك في مؤتمرات رسمية ، قلما يلتزم من يحضرها بالاسلام .

حين تدخل في نقاش مع الذين يتجاهلون البعد الاسلامي أو يرفضونه تجد التبريرات التالية :

● يقولون : ماذا فعل العالم الاسلامي لفلسطين ، الم تعترف دول اسلامية باسرائيل واقامت علاقات معها في مختلف المجالات ، مثل تركيا وايران ، برهان يبدو مقنعا للكثيرين ، ولكن يخطر لنا أن نتساءل، لو اعترفت احدى البلدان العربية باسرائيل هل يسقط ذلك البعد العربي للقضية .

ثم لماذا لا نرى الا جانبا واحدا من الصورة ، اليس هناك دول اسلامية اخرى لا يقل حماسها للقضية عن حماس أي دولة عربية مندفعة للتحرير مثل باكستان او اندونيسيا ، لماذا يفرض على مواقفها تعتيم شبه كامل ، وأحيانا تشويه مقصود (كأن يقال أن ضباطا باكستانيين اشتركوا في مجازر أيلول) ، ثم ، هل العلاقات التركية الاسرائيلية أو الايرانية الاسرائيلية اقوى من العلاقات الاسرائيلية الهندية أو الاسرائيلية الكوبية او القبرصية ، أو اي دولة تصنف في عداد الاصدقاء .

في الهند قنصلية اسرائيلية وفي تركيا وايران كذلك ، كوبا قطعت علاقاتها السياسية فقط ، قبل حرب رمضان بقليل اثر مشادة بين كاسترو والقذافي في مؤتمر عدم الانحياز في الجزائر .

أما قبرص التي طالب البعض بنقل حرب التحرير اليها لطرد الجيش التركي فلقد بلغت تجارتها مع اسرائيل عام ١٩٦٠ ما يعادل تجارتها مع جميع الدول العربية كما فشلت كل الجهود العربية لمنع اقامة علاقات دبلوماسية بينها وبين اسرائيل ، التي قدمت اليها مساعدات فنية قبل عامين من استقلالها ، ولقد زار وزير دفاعها « اويك » اسرائيل عام ١٩٦١ ، وكذلك وزير المواصلات والعدل . كما ارسل بعض القبارصة لدراسة الزراعة وصيد الاسماك في اسرائيل ، كما اقيمت مزرعتان نموذجيتان بالتعاون بين البلدين ، وانشئت غرفة تجارية قبرصية اسرائيلية في كل من القدس ونيقوسيا .

اما في افريقيا فعندما حاول السفير المصري أن يشرح لنيريري « ما يجب ان يفعله تجاه خطر التغلغل الاسرائيلي قاطعه بقوله لا نسمح ابدا لاصدقائنا ان يختاروا لنا اعداءنا أما « لوممبا » فقد كانت تربطه علاقة وثيقة وممتازة مع الممثلية الاسرائيلية في الكونغو .

ودعك من العلاقات بين اسرائيل وبلدان اوروبا الشرقية الصديقة فالجدال فيها نوع من اللغط .

وبعد هذا وذاك تبقى العلاقة مع شعوب تلك الدول او اراء واتجاهات تلك الشعوب تجاهنا ، وهي الاهم من العلاقات الرسمية مع الحكومات ، فحتى لو منحتنا الهند او كوبا التأييد المطلق وقطعت كامل علاقاتها مع اسرائيل ، وفي المقابل لو اقامت دول العالم الاسلامي علاقات كاملة مع اسرائيل في الحالتين تبقى الشعوب .

في الحالة الاولى ، اي لو قطعت الدول غير الاسلامية كامل علاقاتها مع اسرائيل ، تبقى قطاعات سكانية منظمة وغير منظمة تؤيد اسرائيل ، وقد تقف من حكوماتها





الآن...
الدار البيضاء
الجزائر
KUWAIT AIRWAYS
للمزيد من المعلومات والحجز
يرجى الاتصال بوكيل سفركم المعتمد لدى « اياتا »
أو مكاتب المبيعات الرئيسية والحجز
عمارة الكويتية - شارع الهلالي
تلفون رقم ٤١٢٠٠٠ (١٠ خطوط) - ٤٣١٨٢١ (١٠ خطوط)
مكاتب مبيعات فرعية في
مدينة الاحمدي تلفون ٩٨٣٢٧٠
فندق هيلتون الكويت تلفون ٥٢٠٤٧٣
فندق شيراتون الكويت تلفون ٤٢٦٨٦٤



المشرق العربي
مغربه مع: الخطوط الجوية الكويتية
تمشيا مع سياستها في التوسع ، وتطلعاتها المستمرة لخدمة جمهور المسافرين في الوطن العربي الكبير ، وربط أجزائه المترامية الاطراف ببعضها البعض ، فقد قررت مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية افتتاح خطوط جديدة تربط أقصى المشرق العربي وأقصى مغربه "طرابلس الغرب - تونس - الجزائر - الدار البيضاء" برحلتين اسبوعيا يومي الخميس والاحد اعتبارا من ١٩٧٦/٤/١ بطائراتها البوينج ٧٠٧ النفاثة الضخمة.
طرابلس الغرب
تونس



اثر الزكاة في علاج المشكلات الاقتصاديه

تحتل المشكلات الاقتصادية الصدارة في هذا العصر ، حتى تكاد تكون المعركة « الايديولوجية » الدائرة في العالم ذات طابع اقتصادي . والاسلام ليس بمعزل عن هذه المشكلات ، بل له عناية خاصة بعلاجها ، كما ان للزكاة دورا مؤكدا في حلها .

ومن هذه المشكلات التي للزكاة علاقة وثيقة بعلاجها :

١ ــ مشكلة البطالة :

وهي مشكلة لها خطرها على الفرد وعلى الاسرة وعلى المجتمع ، ماديا ومعنويا . لهذا يكره الاسلام البطالة ، ويحث على العمل ، ويعتبره عبادة وجهادا .

والبطالة نوعان : جبرية واختيارية .

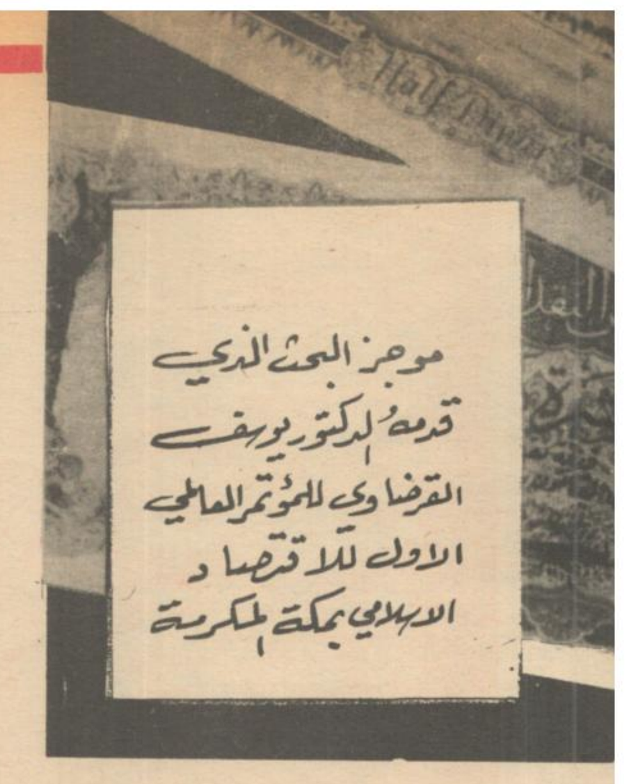
فالجبرية هي التي تفرض على الانسان كأن تكسد حرفته ، او يحتاج الى الات لها لا يجد ثمنها ، او الى راس مال لا يجده او نحو ذلك . ودور الزكاة هنا أن توفر له ــ من صندوقها ــ كل مايحتاج اليه ولا يستطيعه ، بحيث يتمكن من مزاولة مهنته ، زراعة ، أو صناعة أو تجارة ويكون له من ورائها دخل ثابت يغنيه عن طلب المساعدة من غيره ، ولو كان هذا الغير هو الدولة .

وينبغي أن يعطي المحترف ما يمكنه من اغناء نفسه وان كثر ، وان كان يحتاج الى تدريب فني هيىء له ذلك ، وانفق عليه من الزكاة ، ومنها يمكن اقامة مشروعات او مؤسسات انتاجية او استغلالية ، ليشغل فيها العاطلون القادرون ، وتكون له مملكا بالاشتراك .

واما البطالة الاختيارية فهي بطالة من يقدر على العمل ، ويستمرىء القعود والراحة ، فالاسلام يقاوم هذا الصنف ولا يرضى عن مسلكه ، وان زعم التوكل على الله او التفرغ للعبادة ، اذ لا رهبانية في الاسلام .

وفي الاثار : أن الله يحب المؤمن المحترف وشر شيء في العالم البطالة .

وهؤلاء المتعطلون باختيارهم لا حظ لهم من مال الزكاة ، لما جاء في الحديث ، لا تحل الصدقة لغني ، ولا لذي مرة سوى ولان في اعطائهم منها مزاحمة لاهلها الحقيقيين من الضعفاء العاجزين عن الكسب : من ناحية ، وتشجيعها على بطالة عنصر قادر على الانتاج من ناحية اخرى .



والتصرف السديد هو الاقتداء بالنبي (صلى الله عليه وسلم) حين جاء رجل يسأله الصدقة وهو قوي سوي فأعطاه قدوما وامره أن يحتطب به ، ويكفي نفسه من كسبه ، بدل أن يسأل المعونة من الزكـاة .

ومن الجميل أن فقهاءنا قرروا أن المتفرغ للعبادة — وهو قادر — لا يعطى من الزكاة لان منفعة عبادته مقصورة عليه ، وهو مأمور بالسعي والعمل على حين يعطي منها المتفرغ لطلب العلم ، لان منفعة علمه له وللمجتمع ، وخاصة اذا كان نجيبا يرجى تفوقه ونفع المسلمين به .

٢ — مشكلة الفقـر :

وهي مشكلة اقتصادية واجتماعية وسياسية وانسانية . لهذا وجه الاسلام عناية كبرى لعلاجها ، وتحرير الانسان من نيرها . وسر هذه العناية يرجع الى أمرين : ١ — نظر الاسلام الى الانسان باعتباره مخلوقا كريما على الله ، نفخ فيه من روحه .. وخلقه في أحسن تقويم . وجعله في الارض خليفة ، وسخر له ما في الكون جميعا منه ، فلا عجب أن تعنى شريعته باشباع حاجاته وتحقيق مطالبه ليستطيع أن يعمر الارض ويقوم بحق الخلافة فيها . ولهذا جعل الاسلام اعطاء الانسان اقراضا لله تعالى .

٢ — نظرة الاسلام الى الفقر نفسه ، فهو يراه خطرا على الفرد : عقيدته واخلاقه ، وسلامة تفكيره ، وخطرا على الاسرة وعلى استقرار المجتمع ايضا . ويراه بلاء يستعاذ بالله من شره ، وخاصة اذا عظم حتى اصبح فقرا نفسيا . ولهذا استعاذ النبي (صلى الله عليه وسلم) من الفقر والكفر ، وقرن بينهما ، فقيل له : ويعتدلان ؟ قال : نعم .

ولهذا عنى الاسلام بمطاردة الفقر ، وتحرير الانسان من براثنه ، والعمل على اغنائه واشباع حاجاته ، اعانة على فرائض الله ، والقيام بأعباء الحياة ، ليحس بالكرامة والسعادة من ناحية ، ويتفرغ بعد ذلك لعبادة الله بخشوع واحسان من ناحية أخرى .

أما دور الزكاة في علاج مشكلة الفقر فهو دور واضح بلا ريب ، وان لم تكن هي العلاج الاوحد ، فهناك العمل ونفقات الموسرين من الاقارب ، وموارد الدولة الاخرى ، والحقوق الواجبة بعد الزكاة وصدقات التطوع ، ولكن يبقى دور الزكاة اساسيا من غير شك . فمهمتها الاولى علاج الفقر علاجا جذريا أصيلا ، لا يعتمد السطحية .

ومن اللازم لكي تؤدي الزكاة مهمتها في علاج الفقر أن يعرف سبب الفقر في كل حالة ، فان العلاج يختلف باختلاف سبب الفقر ، ونوع الفقير .

١ . فمن كان سبب فقره البطالة وهو قادر على العمل ، لم يجز اعطاؤه من الزكاة . كما سبق أن بيناه .

٢ . ومن كان سبب فقره عجزه عن اكتساب ما يكفيه . اما لعجز جسماني كالصغر والمرض والعاهة والشيخوخة ، أو لانسداد ابواب العمل الحلال المناسب في وجهه ، رغم طلبه له ، وسعيه اليه فلا مانع أن يعطى ، لان القوة وحدها لا تغني ما لم يكن معها اكتساب ، كما في الحديث الاخر : لا حظ فيها لقوى مكتسب



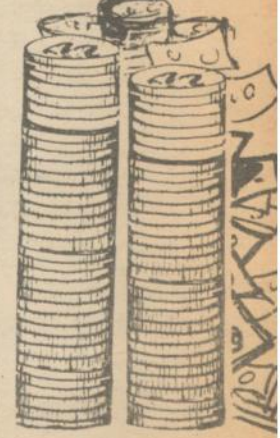
اثر الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية

٣ . واما من كان فقره بسبب ضآلة الدخل وكثرة العيال ونحو ذلك ، كما هو شأن كثير من المستورين المتعففين ، فيجب ان يعطى من الزكاة ما يتمم كفايته وكفاية من يعول . كما نبه على ذلك الحديث النبوي عن المسكين الجدير بالالتفات والمساعدة . فليس المقصود بالزكاة اعطاء المعدم المترب الذي لا يملك شيئا ، بل اغناء من يجد بعض الكفاية ، لكن لا يجد تمام ما يكفيه .

اما كم يعطى الفقير والمسكين من الزكاة : هل يعطى نصابا نقديا كاملا (ما يساوي ٨٥ جراما ذهبا) له ولكل فرد من عياله ، كما هو مذهب الحنيفة ام يعطى كفاية السنة له ولهم ، بأن يعطى حاجات مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه وكتب علمه ان كان من اهله ، حتى الزواج ان كان محتاجا اليه ، كما هو مذهب المالكية والحنابلية ، ام يعطى كفاية العمر بحيث يستغني عن الاخذ من الزكاة بعد ذلك ، وكما هو مذهب الشافعية ؟

ان مذهب الشافعية هو الموافق لسياسة عمر الذي قال : اذا اعطيتم فأغنوا ، وقال عن اهل البادية : كرروا الصدقة عليهم ، وان راح على احدهم مائة من الابل ، اي عشرون نصابا من الزكاة . ولهذا رجحت العمل به عند اتساع حصيلة الزكاة ، فتقام منها مصانع او عقارات او مؤسسات انتاجية او استغلالية تملك للفقراء استقلالا او اشتراكا ، لتدر عليهم دخلا دوريا منتظما .. فان لم تتسع لمثل هذه المشروعات الكبرى أعطي الفقير المحترف ما يشتري به ادوات حرفته وما يلزم لها ، وكذلك التاجر بحسب نوع تجارته .. واما العاجز فيعطى مساعدة دورية منتظمة تكفيه .

فمهمة الزكاة ليست سد جوعة الفقير بلقيمات ، او اقالة عثرته بدريهمات ، بل تهيئة مستوى لائق لمعيشته ، او بتعبير فقهائنا : تحقيق الكفاية التامة له ولمن يعول بغير اسراف ولا تقتير . ومعنى هذا ان هدفها القضاء على الفقر واستئصال شأفته .



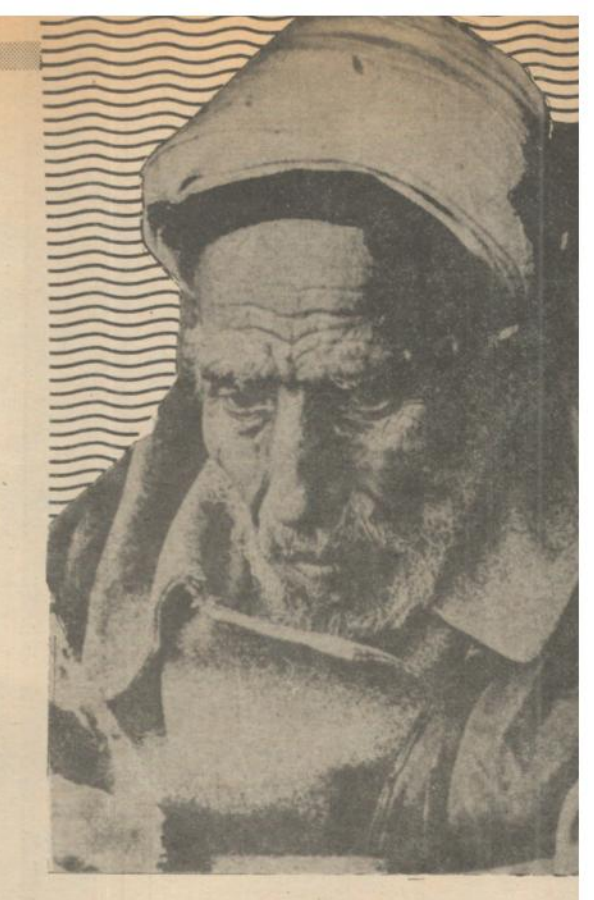
واذا انحلت مشكلة الفقر فقد انحلت معها مشكلات كثيرة تنشأ في العادة عنها ، مثلا مشكلة المرض ، ومشكلة الجهل ، ومشكلة العزوبة ، ومشكلة التشرد ، وغيرها مما يرجع سببها اصلا الى عجز الفرد او الاسرة اقتصاديا ، وهو معنى الفقر .

وبهذا تبين ان الزكاة تعد بحق أول مؤسسة للضمان الاجتماعي في التاريخ فاذا كان الغرب لم يعرفه الا حديثا ، فقد عرفه الاسلام منذ اربعة عشر قرنا ، على صورة فذة ، فاقت ما عند الغرب اليوم ، من حيث شمول الضمان لكل محتاج ، وتحقيق تمام الكفاية له كفاية السنة او العمر — كما قدمنا — لا مجرد معونة محدودة مؤقتة . وكانت الزكاة تصرف الى هؤلاء المحتاجين في اماكنهم ، ولا يكلفون الانتقال لتسلمها ، فضلا عن تقديم طلبات لهم .

وقد سدت الزكاة كل ما يتصور من انواع الحاجات الناشئة عن العجز الفردي او الخلل الاجتماعي ، او الظروف الطارئة .. ومن روائع الاسلام : انه جعل هذا الضمان للمسلمين وغير المسلمين على السواء . كما دل على ذلك قصة عمر مع اليهودي الذي فرض له من بيت مال المسلمين ما يصلحه ، وجعل ذلك قاعدة لكل من هذه حالة ، واتخذها عمر الثاني سندا له في سياسته تجاه اهل الذمة .

٣ — مشكلة التفاوت الفاحش :

ومن المشكلات التي لها علاقة بالزكاة : مشكلة فقدان التوازن ، وظهور الفوارق الضخمة في الثورة ، والتفاوت الهائل بين الثراء الفاحش والفقر المدقع الذي يهز كيان المجتمع هزا ، وقد رأينا ان الزكاة تقوم بتقريب المستويات بعضها من بعض وذلك بتوسيع قاعدة التملك وتحويل اكبر عدد مستطاع من الفقراء الى اغنياء مالكين لما يدر عليهم دخلا يكفيهم طول الحياة ، كما هو مذهب الشافعي الذي اخترناه . وذلك يتفق مع هدف الاسلام واشتراك الامة في الانتفاع بالمال — كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم — وادنى ما تحققه الزكاة ان يختفي من المجتمع الفريق ذو الفقر المدقع وان بقي الثراء الواسع .



٤ ــ مشكلة الكوارث والديون :

ومشكلة اخرى هي مشكلة الكوارث والخسائر الاقتصادية التي تصيب الافراد في حياتهم ، وتجعلهم يعيشون خائفين على انفسهم وذرياتهم من وقوعها . وهذا الخوف نفسه مشكلة أيضا . وهذه الكوارث هي التي اقتضت نظام التأمين في الغرب ، وخاصة التأمين على الممتلكات ضد الحوادث والاخطار ، كالحريق والغرق والسرقة والافلاس ، وغير ذلك من الافات على ما في هذا النظام من عيوب ، وما يداخله من الغرر والربا .

اما الزكاة ففي مصرف الغارمين متسع لاعانة المنكوبين وانتشالهم من هوة الكارثة ، حتى ينهضوا ويقفوا على اقدامهم ويجب أن يعطى المنكوب ما يقوم به عيشه وتنتظم به حياته ، حتى ذهب بعض الفقهاء الى اعطائه مقدار ما يعود به الى حالته الاولى وان كثر .

وهذا نوع فريد من التأمين ، سبق كل ما عرفه الغرب بعد ذلك بقرون من الوان التأمين ، وفاقها بعدم اشتراطه دفع اقساط سابقة ، **وانه يعطى المنكوب بمقدار حاجته لا** بمقدار ما دفع .

وقد التفت الاسلام الى امر لم يلتفت اليه نظام سابق او لا حق ، حين قرر المساهمة العملية في الوفاء بالتزامات ــ الغارمين اذا عجزوا عن قضاء ديونهم ما داموا قد غرموها في غير معصية ، وكان هدفه من ذلك :

ا ــ تحرير رقبة المدين من هم الليل وذل النهار ، واعانته على ان يستعيد ثقته بنفسه وبالمجتمع وبالحياة ، ويستمر في ميدان العمل والانتاج ، ولا يضطر الى الافلاس والتصفية .

ب ــ تشجيع المقرضين على الاستمرار في القرض الحسن ، اذا علموا ان في مال الزكاة ما يعين مدينهم على الوفاء بدينه .

جـ ــ ان جو الثقة والطمأنينة مناخ صالح لحركة الاموال ، وحركة العقول وحركة الايدي ، وبهذا تستثمر القوى المنتجة ، وتزدهر ، ولا تضطر الى التوقف او الانسحاب .

٥ ــ مشكلة الكنز :

ومشكلة اخيرة هي مشكلة كنز النقود وحبسها عن التداول والتثمير . ذلك الداء الذي حار علماء الاقتصاد الغربيون في علاجه ، حتى اقترح بعضهم أن تكون النقود غير قابلة للاكتناز بأن يحدد لها تاريخ يبطل مفعولها بعده وتسمى النقود الذائبة ــ وقام بعضهم بتنفيذ فكرة اخرى هي فرض رسم دمغة شهرية على كل ورقة نقدية ، حتى يحاول كل من يحوزها في يده التخلص منها قبل نهاية الشهر ليدفع الرسم غيره ، وهذا يؤدي الى نشاط التبادل ، واتساع التداول وانتعاش الحركة الاقتصادية . وهذه الوسائل تلابسها صعوبات وتعقيدات كثيرة ، وافضل منها وأيسر طريقة الاسلام حين فرض الزكاة على النقود المدخرة ٢ر٥٪ حفزا على تنميتها وتثميرها والا اكلتها الزكاة بمرور الاعوام . ومن هنا جاء الحديث يحث على الاتجار بأموال اليتامى حتى لا تاكلها الزكاة .

واذا كانت نسبة الزكاة في النقود ٢ر٥٪ فالواجب أن تنمى بطريقة تدر بها ربحا أكثر من هذه النسبة . وهذا يدفع العقول الاقتصادية للبحث عن افاق جديدة لتثمير الاموال ، فيستفيد بذلك الافراد والمجتمع معا .



موقف المعارضة العلنية أو القلبية ، وفي الحالة الثانية ، اي لو اقامت الدول الاسلامية علاقات كاملة مع اسرائيل تبقى قطاعات السكان بأغلبها ، ان لم نقل بكاملها ، غير مؤيدة لاسرائيل ، ومعارضة علنا او سرا لذلك الموقف ، ودونماحاجة الى الاعلام ، بينما تحتاج الشعوب الاخرى الى التواجد الاعلامي الكثيف .

في الهند مثلا ، رغم كل ما يقال عن تأييدها للعرب وعن افكار المهاتما غاندي بهذا الصدد ، وحتى لو تجاهلنا القنصلية الاسرائيلية والعلاقات الرسمية ، هناك قطاعات شعبية تؤيد اسرائيل وتحتج على اي تقارب مع العرب ، هناك علاقات وثيقة بين الماباي وحزب « براجا » الاشتراكي ففي نيسان عام ١٩٦٠ زار اسرائيل وفد من ذلك الحزب لحضور المؤتمر الاشتراكي العالمي في حيفا ، اعلن عضو اللجنة التنفيذية « برج موهان توفان » اثر الزيارة .. لقد اخطأت بلادي عندما لم تقم علاقات دبلوماسية كاملة مع اسرائيل .. » كما تحركت المعارضة من انصار اسرائيل منتقدة عدم استقبال شازار رسميا عندما زار الهند ..

وفي الصحافة ، فان صحيفة « تايمس اوف انديا » اكثر الصحف الهندية انتشارا ، كتبت اكثر من مرة تطالب بوقف الجمود في العلاقات الهندية الاسرائيلية وبتعديل قواعد السياسة الخارجية فيما يتعلق بالعلاقات العربية الهندية .

كما كتب « فرانك مورس » الصحفي الهندي ، في «الاكسبرس» الهندية : ليس شيئا مستساغا لبلدان كالهند ان لا تعترف ببلدان تحاول جاهدة أن تطور ذاتها سياسيا واقتصاديا مثل اسرائيل .. اذا كنا ملتزمين بعدم الانحياز بحماس حار فكيف نفسر تحيزنا ضد اسرائيل » .

قال زعيم حزب « سواناترا » شري باتل اسرائيل دولة من دول اسيا الديمقراطية ولقد اصبحت دولة حديثة بجهد مضن وحولت الصحراء الى مزارع خصبة منتجة في حين ان حسادها لا زالوا متخلفين وراءها .. علينا ان نكون وديين لاسرائيل ... اذا ارادوا ان يساعدونا في استصلاح الصحراء في راجستان فان من المتوجب علينا ان نرحب بذلك ...

بالاضافة الى طائفة السيخ التي اهدى زعيمها الى دايان سيفا مذهبا بعد عام ١٩٦٧ ، بالاضافة الى جمعية الصداقة الهندية الاسرائيلية ، التي تضم شخصيات من النخبة الهندية من شعراء وكتاب وصحفيين ، بالاضافة الى العلاقات المتبادلة بين جمعية المزارعين الشباب الهندية وحركة الكيبوتز ، الى اشتراك طلبة هنود في المعهد الافرو اسيوي في حيفا ..

اما تركيا فقد اضطرت اكثر من مرة الى سحب مفوضيها واغلاق مكاتبها في اسرائيل لتحسين علاقاتها مع العرب عام ١٩٥٦ .

باختصار ، لئن كان هناك تشابه بين مواقف بعض الدول الاسلامية تجاه فلسطين ومواقف الدول غير الاسلامية ، فان هناك فارق اساسي واضح بين مواقف الشعوب في تلك الدول . بل ان الاقليات الاسلامية في دول غير اسلامية ، تؤيد العرب ، في الفلبين مثلا ، اجبر المسلمون عام ١٩٦٧ ، ايبان على الخروج من الباب الخلفي للمطار وسدوا الشارع الذي كان مقررا أن يمر فيه كما حطموا مبنى السفارة الاسرائيلية وحرقوا سيارة السفير .

لقد كان وجود دول اسلامية او مجموعات سكانية اسلامية كبيرة في بعض الدول عائقا أمام التسلل الاسرائيلي في اسيا .

وتبقى ملاحظة اخيرة ، أن المصلحة هي التي تحكم العلاقات الاسرائيلية مع الدول غير الاسلامية ، بينما المبدأ أو الخوف من المعارضة الداخلية هو الذي يحكم علاقة اسرائيل بالدول الاسلامية . تقول الجويش اوبزرفر : ان عدم اعتراف الهند باسرائيل ناتج عن موقف مصلحي ، فطالما أن قضية كشمير قائمة سيبقى موقف الهند كما هو ، ولا يتغير ، كي لا تخسر الهند الاصوات العربية في الامم المتحدة ، ولا تستطيع اسرائيل أن تفعل الكثير ازاء ذلك والزمن وحده او تغير دراماتيكي في العلاقات الهندية الباكستانية هو القادر على احداث تغيير لصالح علاقات افضل »(١) هذا وان الطمع في اموال البترول العربي الذي دفع الكثير من الدول لتأييد العرب .

يقابل ذلك كله نكران عربي للجميل ، فنحن في اغلبنا مع الهند ضد باكستان أو على الاقل على الحياد ، مع اليونان وقبرص ضد تركيا ، مع ماركوس ، مع نيريري ، مع اثيوبيا ، او على الاقل على الحياد ، نغض الطرف عن ماسي المسلمين في تلك الدول ، ويتهم بالجنون أو المراهقة من ايدهم ولو كلاميا .

هذه مجرد خطوط عريضة ، ولكن علاقة العالم الاسلامي بقضية فلسطين ،

بحاجة الى دراسة شاملة وثائقية ، لم يقم بها اي باحث حتى الان فيما اعلم .

● يقول المتجاهلون او الرافضون للبعد الاسلامي ، ان تبني هذا البعد يتعارض مع المفهوم المعاصر للتحرر الوطني من حيث انه :

ا — يتعارض مع محاربتنا لاسرائيل كأمة عنصرية دينية .

ب — يتعارض مع الحل الديمقراطي العلماني للمشكلة .

حـ — يفقد تأييد العالم الخارجي .

د — يخلق مشكلة مع الاقليات غير الاسلامية .

هـ — يضعف المعارضة اليهودية اليسارية خاصة داخل اسرائيل وخارجها .

ولكن لو تركنا الاوهام جانبا وتمسكنا بالحقائق فماذا نجد ؟

فيما يتعلق بالنقطة الاولى والثانية فالحل الديمقراطي للمشكلة هو حل غربي لمشكلة اللاسامية التي لم يعرفها المسلمون، لم تنشأ اللاسامية في العالم الاسلامي ، بل في اوروبا حيث نشأت من عقدة المسيحية تجاه صلب اليهود للمسيح ، بما يدعون ، وهي الحادثة التي ينفيها الاسلام اصلا . لقد عانى اليهود في اوروبا من المسيحية ، هذا صحيح ، واليهودي يوضع في مرتبة الزنجي من حيث النظرة ... ولكن ما علاقتنا بذلك كله ، في التاريخ الاسلامي القديم اتاح لهم الرسول بعد الهجرة أن يعيشوا في المدينة وظلوا حتى نقضوا عهدهم فطردوا ، وفي الخلافة الاسلامية عاشوا كأية اقلية

وفي اواخر القرن الخامس عشر لم يجد اليهود في العالم مكانا اكثر اطمئنانا وتسامحا من القسطنطينية وسرعان ما صار يسكنها اكثر من ٣٠ الف يهودي هربوا من اضطهاد اوروبا ، ووصل اليهود الهاربون من اوربا الشرقية الوسطى عن طريق القسطنطينية الى صفد (٢).

وفي العصر الحديث ، في الجزائر مثلا، رفض قادة الحركة الوطنية مساعدة النازيين ضد اليهود حين تسلمت حكومة فيشي الحكم ، وقاموا بجهود واسعة للحؤول دون تطبيق القوانين النازية ضد اليهود ، وحاول قادة الثورة اقناع اليهود بمساندة الثورة ووجهوا نداء الى كبير حاخامات الجزائر وممثلي الطائفة اليهودية تطلب منهم التعقل والمساهمة في بناء جزائر حرة واخوية ، ولكن هذه النداءات لم تلق اذانا صاغية لدى الاكثرية من اليهود ، الذين اثروا الحكم الفرنسي ، باعتراف جوزيف شختمان ، اما مراسل « الجويش تدو نكيل » فقال في ديسمبر عام ١٩٥٨ ، كان اكثر من ٨٠ ٪ من اليهود يؤثرون ضم الجزائر الى فرنسا ، وساندوا السلطات الفرنسية في محاولتها القضاء على الثورة ، واشتركوا في السلاح احيانا كما حصل في مدخل الحي العربي في مدينة قسنطينة ، حين قتلوا ستة عرب وجرحوا اربعة ، ورغم ذلك رحب قادة الثورة ببقاء من اراد من اليهود في الجزائر .

في مصر ، اعترفت الوكالة اليهودية في اذار ١٩٤٦ ، في تقرير قدمته الى اللجنة الانجلو امريكية ، أن ظروف اليهود عامة في مصر افضل من اي بلد اخر قمنا بمعاينته حتى الان .

في المغرب دافع محمد الخامس عن اليهود المغاربة خلال الحرب العالمية الثانية حين حاولت حكومة فيشي تطبيق القوانين النازية ضدهم ، ورغم ذلك اثروا البقاء الفرنسي ولم يسهموا في القتال .

في تونس ، كان زعماء الحركة الاستقلالية التونسية ينتقلون من مسجد الى مسجد لاقناع المسلمين بعدم الانصياع الى الدعاية النازية ضد اليهود ، ورغم ذلك ساند اليهود الفرنسيين في اعتدائهم على السكان والجنود التونسيين حين طالبوا بالجلاء عن بنزرت .

وبينما كان الاضطهاد المسيحي لليهود في اوروبا عاما بحيث دفعوا الى الهجرة تلقائيا ، احتاج الصهاينة ليهجروا اليهود من العراق الى تفجير خمسة قنابل في الكنس والمتاجر ، كان الاف من اليهود يقررون الهجرة اثر كل قنبلة ، بينما لم يسجل سوى عدد قليل منهم اسمه للهجرة قبل تلك التفجيرات ، ويؤكد مسؤولية الصهيونية عن تلك التفجيرات ، كتاب يهود مثل الفريد ليلنتال ولويس كوهين (٣).

ومثلما كان الاضطهاد المسيحي اليهود ناتجا عن عقدة دينية ، كان التسامح الاسلامي ناتجا عن نصوص قرانية ايدتها ممارسة الرسول عليه السلام واحاديثه وخلفائه من بعده .

واذا كان هذا بالنسبة لليهود فانه بالنسبة المسيحيين اوضح ، ولا داعي للتغلغل ثانية في اعماق التاريخ .

ان التأكيد على البعد الاسلامي لا يعني

البعد الاسلامي في قضية فلسطين

العداء أو التجاهل لغير المسلمين ، ولكن مرة ثانية يجب ان لا يكون ذلك على حساب العقيدة ، يجب أن نعرف الحدود التي يؤيدنا فيها هؤلاء ، ولا انكر ان كثيرا منهم قد امتزجوا بالمسلمين الى درجة الوحدة والانصهار ولكن المبالغة في ذلك تفقد مبررها ، لقد تغلينا زمنا بالاخوة المسيحية الاسلامية ، حتى نرفع الصليب ، حضرنا ندواتهم ، عينا قساوستهم قادة ، تغزلنا بسليمان فرنجية وكميل شمعون وبطانته ، في تظاهراتهم الكلامية امام الامم المتحدة ، قال نزار قباني متغزلا بفرنجية : « انه يذهب بصورة الفارس الذي اكسبه الجبل اللبناني اباء وشمما .

ثم ماذا ؟ في حالات الفعل لا الكلام يبدو ذلك سخفا ولغوا ...

فالفارس الجبلي فرنجية والفرسان الاخرون شمعون والجميل وانجالهم ، وشربل قسيس وسعيد عقل الذي طالما فتحت له مجلة الصياد القومية الاتجاه ، صفحاتها ، هؤلاء جميعا اسقطوا كل الاقنعة ...

وهكذا كما فعل اليهود في شمال افريقيا ، فعل هؤلاء ، نقرع اجراس كنائسهم فيهدموا مساجدنا ، نتلو ايات انجيلهم فيحرقوا مصاحفنا ، ننحني لرجال دينهم فيقتلوا مشايخنا ، ونهتف قائلين : الصيغة اللبنانية هي الحل الديمقراطي لقضية فلسطين . دعونا من هذا اللغو . لقد احتاج السناتور الامريكي جيمس ابو رزق ، اللبناني الاصل ، اسبوعا من الشرح ليدرك الخطر الاسرائيلي على لبنان .

وان كان التأكيد على البعد الاسلامي، يفقدنا تأييد هذه القوى التي يشك في تأييدها افلا يفقدنا رفض هذا البعد تأييد القوى الاسلامية ، التي يضمن تأييدها ،من ناحية اخرى ، وكذلك اذا كان التأكيد على البعد الاسلامي يخلق مشكلة مع العرب غير المسلمين . افلا يخلق تجاهل ذلك البعد مشكلة مع المسلمين غير العرب . ولئن كان هذا هو الوضع في بلادنا فانه في العالم الخارجي اكثر اتضاحا من باب اولى ، يجب أن نسعى لكسب تأييد العالم الخارجي ، هذا صحيح ولكن على الا نخسر انفسنا ، او نجامل على حساب عقيدتنا ، يجب أن نعرف حدود الدعم الخارجي ، والخلفية التاريخية التي تتحكم في ذلك .

رغم كل مواقفنا ، دعا فيليب بوتر امين عام مجلس الكنائس العالمي الى اعادة النظر في قرار ادانة الصهيونية ، اذ ليس هناك دليل على أن الصهيونية شكل من اشكال العنصرية .

ان العداء التقليدي للاسلام يفرض نفسه فرضا على مواقف الغربيين ، يقول الكاتب اليهودي .

الفريد ليلنتال : كثيرا ما كان الحماس الديني للمسيحي الصهيوني يفوق تدين الصهيوني .. ان الكثير من المسيحيين اندفع في تأييد الصهيونية لان الديانة الاسلامية تعتبر في نظرهم ديانة وثنية متطرفة ، فكان تأييدهم لاسرائيل وسيلة من وسائل مقاومة خلق وحدة عربية مسلمة ، وتعود هذه المحاباة والتفرض على المسلمين الى العصور السالفة ، أيام حدث الصراع بين المسيحيين والمسلمين وانتشرت القصص الخيالية حول الحروب الصليبية .(٤)

ولعل في تجربتنا مع سارتر وعشيقته ما يثبت ذلك . لقد ساد اوروبا شعور صليبي بعد الانزال التركي في قبرص حتى عاد الحديث هناك حول المسألة الشرقية ، هذا الشعور هو نفسه الذي تحاول الكتائب اثارته في اوروبا ،

وليست التيارات اليسارية والمركسية بأحسن من ذلك ، بشكل عام ، فكما عارض مجلس الكنائس العالمي قرار ادانة الصهيونية ، كذلك فعل الرفاق في صحيفة « يونيتا » الشيوعية الايطالية ،حيث قالت: « اننا لاسباب تتعلق بالمبادىء لا نقبل تشبيه الصهيونية بالعنصرية » . واعتبر « بيتروينني » رئيس الحزب الاشتراكي الايطالي القرار اهانة للحقيقة ، واعرب الحزب الاشتراكي الفرنسي عن سخطه على القرار .

والمعروف أن اليهود متغلغلون في هذه الاحزاب خاصة على مستوى القيادات .

مرة اخرى نريد تأييد العالم ، لكن شرط ان لا نبيع انفسنا مقابل بيان صحفي .

المراجع :

١ ــ اسعد عبد الرحمن ، اسيا واسرائيل مركز الابحاث ، منظمة التحرير .

٢ ــ غسان كنفاني ، في الادب الصهيوني ، مركز الابحاث ، منظمة التحرير .

٣ ــ الياس سعد ، الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة ، مركز الابحاث ، منظمة التحرير .

٤ ــ الفريد ليلنتال ، اسرائيل ذلك الدولار الزائف .

بقية ص ١٨

الاقتصاد الاسلامي مفاهيم ومرتكزات

للموارد الاقتصادية والانسانية ، ليس في الحقيقة نقيضا للايمان والسمو الروحي بل هو في هذا الاطار يصبح ركيزة لا غنى عنهـــا .

وهكذا تغدو فلسفة الزكاة اطارا حركيا للنمو الاقتصادي في ظل الاقتصاد الاسلامي فالنمو الاقتصادي حسب هـذا الاطار ، يتوقف على مدى تغلب الجانب الايجابي ، أ يجانب المزيد من الانتاج والاستثمار والمخاطر في مجالات جديدة على الجانب السلبي الذي يتمثل فيما تقتطعه الزكاة من الانتاج .

وليس ثمة برهان على ذلك أروع في ابراز المعنى الحركي للزكاة وتأثيرها على الحوافز الايجابية من قول الرسول الكريم : « اتجروا في مال اليتيم حتى لا تأكله الزكاة » . اذ المهم ليس الجانب السلبي للزكاة — اي انقاص الثروة بل الاهم هو تشغيل الاموال والموارد الانتاجية ، لانتاج فائض يحفظ الاصل — المنتج — وينميه ويبقى الزكـاة جدولا يصب في المجتمع .

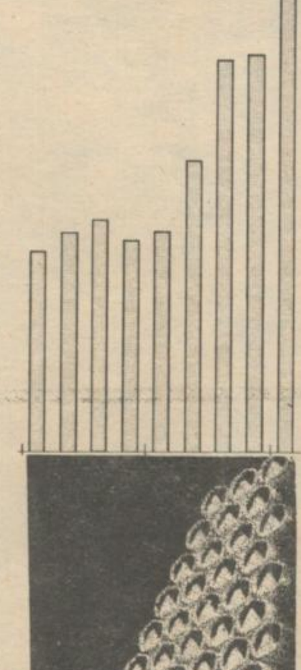
سبق ان الاسلام يتخذ موقفا ايجابيـا لاستغلال الموارد الاقتصاديـة وزيـادة الانتاج وان تعطيل الموارد وتركهـا دون استغلال لا ينسجم مع معطيات الاقتصـاد الاسلامي . (١)

دور القيم في النظام الاقتصادي :

يتطلع كل نظام اقتصادي الى تحقيـق اهداف مادية معينة ، كالوصول بالانتـاج الى اقصاه الممكن . او يكون الهدف تحقيق مزيد من العدالة الاجتماعيـة وذلـك باعادة توزيع الدخل بين فئات المجتمـع حتى ولو ادى هذا الى ان يكون الانتاج الكلي المتحقق للمجتمع اقل مما يمكن ان يكون عليه فيما لو أهملت قضية العدالة الاجتماعية . وقد يكون الهدف توسيع قاعدة الصناعات الصغيرة فـي الريف وفي المدن الصغرى حتى لو كان اتباع مثل هذه السياسة سيعطي انتاجا كليا أدنى مما لو تم الانتاج في نطاق وحدات انتاجية كبيرة مركزة . .الخ هذه الامثلة .

وكل هذه الاهداف ومثيلاتها يستلهمهـا النظام الاقتصادي من القيم السياسيـة والفلسفية والاخلاقية والقانونية والدينية التي يدين بها المجتمع . فالنظام الاقتصادي لاي مجتمع يلبي احتياجات ذلك المجتمع من خلال الرؤيا الحضارية لذلك المجتمع .

فالنظام الاقتصادي اذن هو جزء لا ينفصم مـن النظـرة الكليـة للاشيـاء — وبالطبـع للانسـان دوره — التـي



للاشياء — وبالطبع للانسان دوره — التي استقرت في وجدان الافراد المهيمنين في اي مجتمع وعقولهم ونفوسهم .. والتي تشكل بدورها المؤسسات التي يعمل من خلالها النظام الاقتصادي لتحقيق الاهداف التي يرتضيها ذلك المجتمع . ومن هنا كان ارتكاب الخطأ عند الحكم على ايـة قضيـة في ان يتسائل امرؤ : هل هذه الخطوة في صالح المجتمع من الناحية الاقتصادية ؟ لا يمكن تبرير تلك الخطوة او عدم تبريرها اذا لم يكن المحلل او العالم الاجتماعي على دراية تامة وبصورة جلية بطبيعة القرارات المسبقة والمواقف العقائدية والفلسفية التي اتخذت حول هذه الخطوة . عند ذاك يصبـح التساؤل في موضعه ودور الخبير او العالم الاجتماعي مفيد وبناء .

وباختصار لا يمكن تبرير او عدم تبرير اي خطوة او سياسة اجتماعية من زاويـــة اقتصادية محضة فحسب ، ان ثمة قيمـا ومواقف اجتماعية هي بالضرورة المنطقية والواقع الاجتماعي ارقى واعز وانفد بكثير من القيم الاقتصادية وهي في مجموعها التي ترسم المسار الاجتماعي كله بما فيـه المسار الاقتصادي . والتحليل الاقتصادي لا يستطيع الا ان يعمل من خلالها .

---

(١) هنالك العديد من الشواهد تبرز حرص الاسلام على تشغيل الموارد وعدم تعطيلها . ولقد حض الرسول صلى الله عليه وسلم على احياء الموات : فمن احيا أرضا ميتا فهي له وليس لمحتجز حق بعد ثلاث سنين والارض الموات هي أرض لا ينتفع منها أحـــد ، واستغلالها يعود بالربح على الفرد وعلى المجتمع — في شكل دخول فردية للعمال المشتغلين في استصلاحها وللذين يقومون ببعض الموارد الاقتصادية اللازمـة للاستصلاح ، وفي شكل زكاة تفرض على غلاتها وعلى العاملين فيها . ويلاحظ هنا واقعية أسلوب الاستغلال فلقد أمهل من يحيى الارض او — المحكر — ثلاث سنين والمقصود بهذه المدة هو ان تتاح الفرصة لواضع اليد لتلمس سبل الاستغلال وتدبير راس المال والموارد الاخرى اللازمة ، والتخطيط لمرحلة الانتاج حتى يصبح الاستغلال ممكنا وعملا اقتصاديا مربحا ، وحادثة عمر ابن الخطاب مع بلال بن الحارث المزني معروفة اذ طلب منه عمر ان يتنازل عن الارض التي لا يستطيع استغلالها ، فابى بلال بحجة ان الرسول الكريم منحه الارض . فكان رد عمر — ان الرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقطعك لتحجز عن الناس ، وانمـا اقطعك لتعمل ، فخذ ما قدرت على عمارته ورد الباقي والملاحظ هنا اصرار عمر على استغلال الارض والا آخذ ما لم يستغل منها واعطى لمن هو قادر على استغلالها على اعظم كفاية وان هذا الهدف كان وراء منح الارض .

ماذا قال مصطفى السباعي عن التقارب

في العالم الاسلامي اليوم دعوات الى التقارب الاسلامي المسيحي ، ولهذه الدعوات أصول قديمة ، وننقل رأيين لقائدين من قادة الحركة الاسلامية ، الرأي الاول للاستاذ الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله رحمة واسعة ، والثاني للاستاذ أبى الاعلى المودودي في جوابه على رسالة البابا .

ونقدم في هذا العدد رأي الاستاذ السباعي في مؤتمر بحمدون حيث أرادت جمعية أصدقاء الشرق الاوسط الامريكية أن تستغل المسلمين لحرب الشيوعية ، فكانت كلمة الاستاذ المجاهد السباعي قنبلة فكرية فجرت المؤتمر على رؤوس المستغلين الغربيين ، والحقيقة أن الكلمة وثيقة تاريخية تبين بعد نظر الحركة الاسلامية .

١ ـ جواب الاسلام على الشيوعية

« لهذا الخطاب قصة ...

فقد انعقد المؤتمر الاسلامي المسيحي العالمي في بحمدون بين ٢٢ ـ ٢٧ ـ نيسان « ابريل » ١٩٥٤ بتنظيم جمعية اصدقاء الشرق الاوسط الامريكية ، ودعيت اليه وفود من جميع انحاء البلاد العربية وباكستان وايران وتركيا وغيرها من بلاد العالم الاسلامي ، وتردد الوفد السوري اول الامر في قبول الدعوة ولكنا راينا اخيرا ان نقبلها لنحبط ما قد يكون وراء المؤتمر من مناورات سياسية .

وهذا هو الذي وقع .. فقد كان جو المؤتمر وانتقاء كثير من أعضاء الوفود دليلا على أن القصد من الدعوة اليه انشاء كتلة عالمية باسم الاسلام والمسيحية ضد الاتحاد السوفيتي ، وقد كان يومئذ ينتصر لقضايانا في المحافل الدوليه ، ولم يكن من مصلحة العرب الانقياد وراء المناورات الغربية لانشاء هذه الكتلة السياسية .

وكان من ابحاث المؤتمر المقررة مقدما « جواب الاسلام على الشيوعية » و « جواب المسيحية على الشيوعية » اما جواب المسيحيه فقد اعطى لاستاذ من اساتذة الجامعات الامريكية ، اما جواب الاسلام فقد اعطى لمن لم يحسن مناقشة الموضوع الا بالسباب والشتائم .

واستاءت الوفود العربية من هذا التصرف ، فالموضوع جدير بالمناقشة العلمية من جهه ، وبالحذر الشديد من ان تستغله الدعاية الغربية لمصلحتها السياسية من جهة أخرى ، وقد اجمع راى الوفود على ان تلزم القائمين على المؤتمر بفسح المجال لالقاء كلمة عن الشيوعيه في نظر الاسلام غير الكلمة التي القيت ، وشرفتني الوفود بكتابة هذه الكلمة والقائها ، فكتبت وترجمت الى الانجليزيه في بضع ساعات ، ثم القيت وكان لها وقع القنبلة ، واستطعنا ان نحول المؤتمر الى مظاهرة للانتصار لفلسطين واللاجئين والقضايا العربية والاسلامية .

وقد نشر هذا الخطاب في الصحف والمجلات السورية يومئذ كما نشر

الاسلامي المسيحي

كاملا في نشرة المؤتمر ضمن الابحاث والكلمات التي القيت فيه » .

من الواجب ان نبحث هذا الموضوع بكثير من الصراحة والحكمة والصدق فنحن هنا رواد حق في مؤتمر علمي محصور بين لفيف من اقطاب الفكر في العالمين الاسلامي والمسيحي ، لا في اجتماع عام يقصد به الاستيلاء على عاطفة الجماهير بالخطابة المؤثرة والبيان البليغ .

اننا نحن المسلمين ننظر الى الشيوعية من جهات ثلاث :

١ — ننظر اليها كعقيدة ذات فلسفة مادية تنكر الروح وما وراء المادة ، وهي في ذلك تختلف عن الاسلام في أسسها وجوهرها . ولا يمكن ان تلتقي معه في عقيدته وفلسفته وجواب الاسلام على الشيوعية في هذه الناحية ، هو جوابه على كل فكرة خاطئة . ان يفندها بالحجة والمنطق وان يبين ما فيها من انحراف عن الحق وخطا في الواقع .

٢ — وننظر الى الشيوعية كنظام اقتصادي اشتراكي ، يسعى الى تحقيق العدالة بين طبقات الشعب . ويمنع تحكم المال ووسائل الانتاج في العمل والعمال على اسلوب خاص وجواب الاسلام على الشيوعية من هذه الناحية : انه وضع نظاما اقتصاديا واضح المعالم مستقلا عن الشيوعية وعن الاشتراكية وعن الراسمالية ، وهو في ذلك لا يحارب الشيوعية في كل اتجاهاتها الاشتراكية ولا يقرها في كل اتجاهاتها ايضا كما انه لا يحارب النظم الاقتصادية الاخرى ولا يقرها في كل تفاصيلها واتجاهاتها .

واعتقد أن الاديان كلها سبقت الشيوعية الى الرحمة بالبائسين ، والانصاف للناس ، والرغبة في تحقيق العدالة بين الجماهير ولكل ديانة وسائلها الخاصة بها في تحقيق هذه الاهداف ، فلا ضير على كل من الاسلام والمسيحيه أن تتفق معه الشيوعية في اهدافه الانسانية النبيلة وان كانت تسلك لذلك طرقا لا تقرها المسيحية ، أو لا يقرها نظام الاسلام .

٣ — واذا كان جواب الاسلام على الشيوعية المعتدية هو الحرب ، كان ذلك جوابه ايضا على الديمقراطية المعتدية وعلى الصهيونية المعتدية ، وعلى كل قوة تعتدي على ارضه وحقه . بل تعتدي على الامن والنظام العام ولو كانت من ابنائه « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء الى أمر الله » (٣) .

وقد يقال : أن الشيوعية تتبنى الثورة والحرب كوسيلة من وسائل انتشارها .وقد يكون هذا صحيحا وواقعا ، ولكني اتساءل : اليس هنالك بجانب الشيوعية انظمة ودول تعتمد على القوة وتثير الحروب ؟ الم تعتمد الديمقراطية في بلاد الشرق العربي والاسلامي على القوة والبطش حكمها وسيطرتها ؟ الم تسلك الصهيونية كل وسائل الحرب والتدمير والتقتيل للوصول الى اهدافها ؟ واذا كان من حق الديمقراطي الغربي أن يزعم بانه يسعى للسلم ، وان ينكر على الشيوعي اعداده للحرب ، فان من حق رجال الدين وقادة الفكر امثالكم في هذا المؤتمر ان ينكروا كل وسائل البغي والعدوان ، وان لا يخصوا بنقمتهم فريقا دون فريق ، فذلك شأن السياسيين الذين لا يرون انفسهم ملزمين بالتقيد بمبادىء العدالة والحق والاخلاق دائما ابدا .

وقد يقال : ان الشيوعية بفلسفتها المادية تحمل مبادىء التدمير لكل القوى الاخلاقية والروحية في العالم ، وقد يكون هذا صحيحا ايضا وواقعا ولكن من حقنا ان نتساءل هنا : الم تنحرف الديمقراطية في عصرنا الحاضر عن القيم الروحية والاخلاقية للشرائع والديانات ؟ الم تشبع الديمقراطية السياسية لتحقيق مطامعها واهدافها بشره مادي يجانب روح الانبياء ومبادىء الكتب المقدسة وشرائع الله

اليست الصهيونية في مطامعها السياسية حركة مادية تجانب كل القيم الروحية والاخلاقية حتى في تشريعة اليهودية ذاتها ؟ فلماذا يقتصر مؤتمركم على بحث الشيوعية المادية ولا يتناول الديمقراطية المادية والصهيونية المادية ؟ . ولماذا يطلب منا نحن سكان هذا الشرق من عرب ومسلمين وشرقيين أن نحارب الشيوعية وحدها ، بحجة انها مادية تحارب القيم الدينية والاخلاقية بينما نجد العالم الغربي المسيحي تسيطر على سياسته روح مادية لا تابه الا بمصالحها وسيادتها ، حتى انها تبنت الصهيونية المادية وخلقتها وزرعتها في بلادنا زرعا بقوة الحديد

التقارب الإسلامي المسيحي

والنار ، وباغراء الذهب والدولار ؟
أمن الممكن أن نطلب من جماهيرنا التي تكتوى بنار الصهيونية ، وتعاني فظائع الظلم والارهاب الاستعماري في بلادها ، أن تصدق بأن الغرب المسيحي مخلص في محاربته الشيوعية لماديتها وخطرها على الاديان والاخلاق ، بينما هي تشاهد كيف تزدري الدولة الغربية كل مبادىء الحق والعدالة في علاقاتها معها ، وتحتضن الحركة الصهيونية الباغية المادية كولد مدلل ينزل أبواه عند كل رغباته ومطالبه ؟

أيها الساده .

لست ابعد عن الحديث حين انتقل من الكلام عن الشيوعية الى الصهيونية ، ذلك لان الصهيونية تعتمد على الشيوعية وتنشرها كما تعتمد على الديمقراطية وتدافع عنها لان الصهيونية لا دين لها الا تحقيق مطامعها ، وانكم لتعلمون أن الصهيونية كانت دعامة الحركات الشيوعية في أوروبا وامريكا . وان الجاسوسية التي اقضت مضاجع أمريكا وانكلترا وغيرهما من دول الغرب ، انما يديرها وسهر عليها صهيونيون كبار ، استطاع التحقيق أن يكشف القناع عن وجوه كثيرين منهم فاسلمهم الى يد العدالة . ولا يزال القناع قائما على وجوه كثيرين من كبار الصهيونيين المواطنين في أمريكا واوربا . وسيعلم الشعب الامريكي والشعوب الاوربية ولو بعد حين ، ان هؤلاء الصهيونين الكبار لم يكونوا الا خونه ومجرمين كبارا في حق أمريكا واوربا على السواء ، وهذه العناصر الصهيونية القوية هي التى توجه سياسة الدول الغربية وتبسط سلطانها ونفوذها على كثير من الرؤساء والزعماء والنواب ودور الصحافة وبيوت التجارة في بلاد أوربا وامريكا . وهي التي تتصل بامثالها في الشرق العربي والاسلامي عندنا وتتبنى الشيوعية لا ايمانا منها بالشيوعية ، ولكن استدرارا لعطف الشيوعية الدولية وتأييدها كما فعلت في اقامة دولة اسرائيل .

من اجل ذلك كان الحديث عندنا في الشرق العربي والاسلامي عن الخطر الشيوعي مقترنا بالحديث عن الخطر الصهيوني .

انكم ايها الامريكيون والانجليز والفرنسيون والكنديون والايطاليون وغيرهم من زملائنا اعضاء هذا المؤتمر ، قد لا تشعرون بخطر الصهيونية ومحاربتها للاديان والشرائع ، وخاصة رجال الدين واساتذه الجامعات منكم ، ممن لا يمارس السياسة ولا يعاني مشاكلها ، فاسمحوا لنا اذن نحن ابناء هذه البلاد ، ان نكاشفكم بحقيقة هذا الخطر ، وعليكم أنتم يا رجال الدين واساتذة الجامعات وأصدقاء الشرق الاوسط ان تفسحوا صدوركم لالامنا ما دمتم تريدون منا ان نتعاون معا على الخير ، وان نسير في طريق واحد تؤدي بالانسانيه الى السعادة والسلام :

ان الصهيونية حركة مادية لا تؤمن بالله ولا باليوم الاخر ولا بالقيم الروحية والاخلاقية ، وهي حركة سياسية تستغل كل الشرائع والقوانين والمثل العليا لتحقيق مطامعها في السيادة والملك .

وهي سياسة — ميكافيلية — تستبيح كل الجرائم الخلقية والاجتماعية من قتل وتخريب وتشريد للوصول الى غايتها .

وهي حركة عدوان تدبر الحروب ، وتثير العداوة والبغضاء بين الشعوب

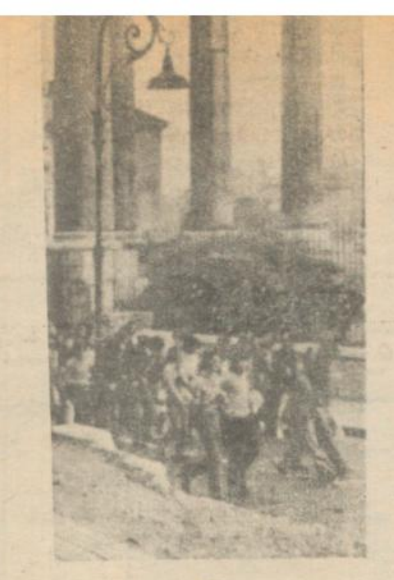
هذه هي الصهيونية في فكرتها وفي واقعها ، فاذا شككتم في ذلك فتعالوا لتروا الصهيونية باعينكم خرابا ويتما وتشريدا واجلاء وافناء ، تعالوا بنا نزر معكم أماكن اللاجئين لتروا اثار الصهيونيه في جولتها الاولى ، وهي الان تستعد للجولة الثانية والثالثة وغيرها حتى تصل الى ما تريد من افنائنا كشعب ، والقضاء علينا كامة ذات دين وحضارة روحية ومثل عليا .

ومن أجل ذلك نعتبر الصهيونية خطرا قائما في قلب وطننا العربي الاسلامي ، ونعتبر كل من يساندها عدوا للحق والاخلاق والاديان ونحن حين نخوض ضدها معركة الدفاع ، انما نخوضها لا من أجل انفسنا وتراثنا وقيمنا الاخلاقية فحسب ، بل نخوضها من أجل الانسانية كلها . من اجل القيم الروحية والخلقية التي جاءت لها شرائع الله ، ولئن كان الغرب المسيحي وقف حتى الان موقف المؤيد المد للحركة بكل ما يستطيع من نفوذ ومال ، فان العالم الاسلامي ليطلب منكم يا قادة الروح في الغرب ان تحيوا شعور اممكم وشعوبكم وتوقظوا الضمير العالمي لايقاف هذه الكارثة التي نشأت عن اكبر غزو افنائي في تاريخنا القديم والحديث .

ايها الساده :

لقد كان من الحق حين وضع في برنامج ابحاث المؤتمر موقف الاسلام والمسيحية من الشيوعية ان توضع في البرنامج ايضا أبحاث حول اسباب انتشارها ووسائل مكافحتها ، وهو أمر لا بد منه ليكون لبحث هذا الموضوع نتائج عملية مثمرة ، ان المريض لا يكتفي من طبيبه ان يقول له بعد معاينته — انك مريض — ولكنه يطلب منه ان يكشف له عن اسباب مرضه وان يصف له علاجه الناجح واذا كانت فلسفة الاسلام والمسيحية تجانبان الفلسفة الشيوعية المادية كان لا بد لانتشار الشيوعية في بلاد المسيحية من اسباب ادت الى هذه النتائج .

١ — واول هذه الاسباب في راينا فساد الانظمة الاجتماعية وخاصة في الشرق الاسلامي ، فان انحطاط مستوى المعيشة والعلم والصحة والتفاوت الفاحش بين الطبقات وفساد انظمة الحكم وانحراف الحكام عن سنن العدالة ، ذلك كله من اكبر



أسباب التذمر الذي يؤدي بالجماهير الى اعتناق اية فكرة تظن فيها الخلاص من حالتها السيئة ان الجماهير انما تعني بمصالحها المادية قبل كل شيء ، وهي تفتش عن تحقيق تلك المصالح في دائرة اديانها فاذا رأت فيها العجز والاعراض عن تحقيق ذلك تولت عنها وهي تفتش عن مذهب يعدها بالانقاذ ، وستتبعه حتما ولو كان اتيا من الشيطان .

٢ - وثاني هذه الاسباب محاربة الديمقراطيه الغربية لشعوب الشرق في امانيها التحريرية والاستقلالية ، ومحاولة ايقافها تحت نير الجهل والظلام والعبودية ، واشاعة حكم الارهاب والبطش في كثير من الاقطار المتحفزة للتحرر كل ذلك كان له اثره في اتجاه الجماهير الى نظام يعدها بالتحرر من سلطان الديمقراطيات وبطشها وارهابها .

٣ - وثالث هذه الاسباب - وهو سبب خاص ببلادنا - ذلك التاييد الذي لقيته الصهيونية من الديمقراطية الغربية . حتى اصبح لها كيان مفروض في قلب الوطن العربي رغم ارادة سكانه وشعوبه مما شرد مليونا من سكان فلسطين ، واشاع المرارة والخيبة في نفوس العرب والمسلمين وجعل اوساط اللاجئين امكنة صالحة للشيوعية تزداد يوما بعد يوم ، واعذروا هؤلاء اللاجئين ايها السادة اعذروهم اذا نلفت احدهم الى زوجته فراها اسيرة او مفقودة . وتلفت الى اولاده فرأى البرد والمرض والسل يفترس واحدا بعد اخر .

وتلفت الى نفسه فرأى خيمته تقتلعها الرياح وتغطيها الثلوج . ورأى جسمه تهزه الامراض ورأى نفسه عاجزا عن توفير الكرامة لنفسه وأطفاله انه ليعاني هذا كله وهو يرى بعينه أرضه تزرع . وداره تسكن . واثاثه ينهب . ويرى ان ذلك كله نتيجة سياسة الديمقراطيات الغربية وحكمها وتاييدها للصهيونية المحتلة لارضه وداره . فكيف تستطيعون أن تقنعوه مع ذلك بان يؤمن بان هذه الديمقراطيات تحمل لواء الحق وتمثل المعسكر الذي يعتقد بالروح والقيم الاخلاقية والدينية ؟

ان اضطراب الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في اوروبا جعل نصفها يميل الى الشيوعية او يقع تحت قبضتها . فكيف لا تؤدي سوء أوضاع اللاجئين وهي اسوأ بالاف المرات من تلك . الى اعتناق الشيوعية او غيرها وهم في تلك الحالة من البؤس والشقاء ؟ هذه هي الاسباب الرئيسية لانتشار الشيوعية وبذلك يعرف الطريق الواضح لمكافحتها .

انه لا سبيل لكم - لتكونوا عمليين مخلصين في نصرة القيم الروحية والاخلاقية - من ان تعلنوا انكاركم لاستمرار الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية السيئة في اوساط الشعوب والجماهير . ومن أن تعلنوا انكاركم لسياسة الديمقراطيات الغربية في موقفها من اماني الشعوب العربية والاسلامية ، ومن أن تعلنوا استنكاركم للصهيونية كحركة مادية فيها كل الخطر على السلم وعلى الامن وعلى الاخلاق والدين في هذه المنطقة الحساسة من الشرق الاوسط كونوا جريئين مخلصين حين نعلن لكم انه من العبث أن تفكروا في حمل شعوبنا على محاربة الشيوعية وحدها . وهي ترى الدول الديمقراطية الغربية تخذل قضايانا في المحافل الدولية وتساند الدول الاستعمارية منها بكل قوة .

لقد قال المستر تشرشل كلمة ذهبت مثلا في التاريخ يوم اعترض عليه بعض الناس حين مد يده الى روسيا في الحرب ليتعاون معها على حرب المانيا . قال - انني مستعد لان اتحالف مع الشيطان في سبيل الوصول الى النصر - وتعاون الحلفاء يومئذ مع الشيوعية خلال مدة الحرب العالمية الثانية . وما كان تحالفهم مع الشيوعية الفكرية ولا مع الشيوعية الاقتصادية . وانما كان مع الشيوعية القوية المسلحة لان مصلحتهم التقت مع مصلحتها في هذا التعاون . ونحن اليوم لا نريد ان نفرض سيطرتنا ولا انتصاراتنا على الشعوب . وانما نريد ان نصل الى حقنا .. نريد ان نطمئن على حرياتنا وكرامتنا .. ان من حقنا ان نعيش احرارا في فلسطين وسوريا ولبنان والاردن وفي العراق وفي مصر وفي مراكش وتونس والجزائر وفي كشمير وفي اندونيسيا وفي ايران وفي كل بلادنا العربية والاسلامية . نريد ان نصل الى هذا الحق الذي تحاربه الديمقراطيات الغربية المسيحية حربا تنكرها مبادىء الديانات وشرائع الله . فهل نلام اذا نظرنا الى مصلحتنا المشروعة في مهادنة كل من يعترف لنا بهذا الحق ؟

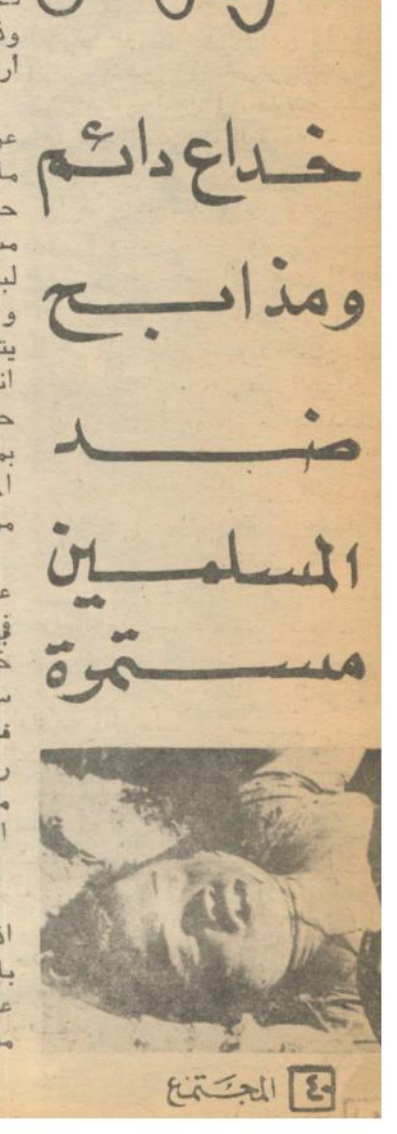
سيذهب كل جهد لكم عبثا ما لم تعلنوا قراركم في هذا المؤتمر جريئا وواضحا في هذه القضايا كلها . وعندئذ تنالون احترام العالم وثقته .

واذا لم تفعلوا ذلك فثقوا اننا لن نسير مع الغرب خطوة واحدة في مكافحة اية حركة مادية كقوة سياسية ما لم يثبت لنا الغرب عمليا حسن نيته وصدق اخلاصه في التخلي عن مناصرة الصهيونية حتى ندرأ اخطارها عن بلادنا وعن العالم كله . وفي الاعتراف بحقوقنا كاملة في السيادة والاستقلال . حتى نتعاون معه تعاون الحر مع الحر . والكريم مع الكريم . لا تعاون العبد مع السيد . والذليل مع العزيز . والمظلوم مع الظالم .

هذه كلمة نقولها اليوم رجاء ان تحتل من قلوبكم مكان الاقتناع والتأييد . فتكونوا انصارا للحق في أوساط شعوبكم تجهرون بكلمته القوية على مسمع من حكوماتكم ورؤسائكم والا فاننا نقولها اليوم للتاريخ .. وسيقول فيها التاريخ كلمته فيما بعد ..

اللهم وفقنا للخير والحق . والهمنا رشدنا . وهيئنا لانقاذ الانسانية من طغيان السياسة على شرائع الله وادابه ..

السفاح ماركوس خداع دائم ومذابح ضد المسلمين مستمرة



بعد ان اطمأن ماركوس الى سبات العالم الاسلامي العميق والى صداقاته مع بعض زعماء المسلمين ، اعلن امام وفد أمريكي من رجال الاعمال جاء ليتأكد من استتباب الوضع الامني ليباشر استثماراته في ارض المسلمين اعلن ان حرب المسلمين قد انتهت بعد ان سلم ١٧ الف من الثوار انفسهم وعاهدوا الدولة على ترك النشاط المسلح والاتجاه الى تعمير المناطق التي دمرتها مدفعية الجيش وقنابله . ولما لم يكن بوسعه ان يتجاهل تماما احداث الثورة الجارية حاليا .. فقد استدرك بأن شرذمة عصابات متفرقة ما زالت تقوم ببعض الاعمال ولكنهم لا يشكلون ثورة وانما هم خارجون على القانون .

طبعا في الاسبوع الماضي قال في حديث رسمي ان الثوار يستعدون لشن هجوم واسع قبيل انعقاد المؤتمر الاسلامي في استانبول وذلك ليبرر التحركات الواسعة للجيش الفلبيني في مناطق المسلمين . وذلك يكفي لتكذيب تصريحاته هذه التي اراد بها تطمين الوفد الامريكي .

على انه يحق لنا بالمناسبة ان نسأل عن الامانة العامة الاسلامية التي خدعها ماركوس في الاجتماع الماضي في جدة حيث استغل ابشع استغلال وجود وفد مسيحي يشارك في المؤتمر (!!) وهو وفد لبنان وقدم مذكرته التي اعلن منها عن وعده بقبول مطالب المسلمين وراجيا الا يتخذ المؤتمر قرارا بهذا الخصوص . وهكذا انفض المؤتمر خاذلا الثوار المسلمين الذين حذروا من هذه المناورة دون جدوى . واذا بماركوس يصعد حربه الغاشمة على ديار المسلمين دون ان نسمع احتجاجا واحدا من الامانة العامة الاسلامية .

الان اختارت الامانة الاسلامية امينا عاما جديدا وتستعد لعقد مؤتمرها القادم في استانبول .. وليس لنا ان نتفاءل بوزير خارجية — سنغفور — السابق .. ليوبولد سنغفور .. الذي يحكم بلدا مسلما ليس فيه اقلية مسيحية تذكر .. والذي اعلن رفضه للثورة الارترية على مسمع ومرأى من الشعب الكويتي لم يلجمه مقام الضيافة .

ولكننا نحذر بان الامانة الاسلامية اذا خانت اهدافها وقصرت عن الوفاء بالتزاماتها فانها تقضي على نفسها وتقضي على مبررات وجودها واهميتها .. فالعالم مليء بالجمعيات الخيرية والوسطاء ...

والذي ينقصنا هو تضامن اسلامي حقيقي يفتدي امرأة مسلمة في ادنى الارض ناهيك عن شعوب بأكملها تواجه خطر الابادة والتنكيل .

بشائعهم المستمرة

تسلمنا من احد المواطنين المسلمين المناضلين في الفلبين خطابا موثوقا به يناشد فيه المسلمين في جميع انحاء العالم ويعلن فيه ما يعاني المسلمون من تعذيب لا رحمة فيه ، وما يقاسونه من ابادة بلا اعتبار ، من قبل حكومة ماركوس المستبدة ، ويركز هذا المواطن نداءه وصراخه في منطقة (بولدونج احدى مناطق محافظتي كوتا باتو) جنوب الفلبين ، يقول : « الخامس من فبراير ١٩٧٦ م هاجمت القوة المسلحة الحكومية هذه المنطقة ـ المعروفة بمتانتها وقوتها ونضالها ـ فلم يتركوا فيها شيئا الا وخربوها ، فكل شخص يمرون به يقتلونه شر القتل فلا ينجو منهم الا القليل ، يحرقون السكنات والبيوتات ويسلبون الاموال ، ان الحكومة الفلبينية في هذا الوجه اشبه حالا بقسوة التتار أو اشد قسوة . دخلت هذه القوة قريتي « رومياس ومدالم » باستثناء قرية « راكوراي » فما زالت الحرب فيها مشتعلة ومتفجرة .

وبالرغم من قلة المجاهدين عددا وعدة وعتادا يستميتون في المعركة ، وكانت القوة الحكومية التي دخلت هذه المنطقة تتألف من ثمان كتائب (كل كتيبة تتألف من مائتين وألف جندي) ، وقداستخدمت في هذه المعارك الضارية طائرتان نفاثتان واثنتان من الهليكوبترات كما استخدمت فيها أنواع عدة من الرشاشات والقاذفات الفتاكة كالامطار الغزيرة ، ويقول المواطن « كنت امس الاحد في « ناناغن » احدى القرى القريبة من « بولدونج » ، كنت ورفقائي نسمع طلقات نارية وقاذفات وقنابل ثقيلة ، وهرب الناس من ناحية الغابة طلبا للنجاة وازداد تعداد اللاجئين الى المنطقة الواقعة بين (بوتيغ) التابعة لمحافظتي لانو و « بولدونج » التابعة لمحافظتي كوتا باتو ، وهؤلاء يعانون صعوبة الفرار واللجوء بسبب وعورة الطرق في الادغال ، ولان الجيوش الموالية للحكومة تمركزوا في « مينا باي » و «كان نجفونجان» وطلب النجاة يستدعي التستر الشديد ،

حتى المدنيين الابرياء المسالمين يقتلونهم اينما وجدوا .

الا اولئك المحاصرون في مراكز الجنود لم يبدأوا بهم ولكنهم لا يستطيعون الخروج ولا هم يعرفون ما سيحل بهم .

وبدات هذه القوة المؤلفة من ثمان كتائب تتحرك نحو « بلبك » ، وسبق أن هاجموا « فرس » وقتلوا فيها المدنيين الابرياء .

كما تحركت القوة الحكومية الموجودة في منطقة « ملابانج » في لانو الجنوبي نحو « مروغونج » لقهر أهاليها ، ومن المتوقع وقوع معارك دامية بينها وبين القوة الثورية في « بوتيغ » و « ماشيو » لانو الجنوبي ، وستحدث حرب مريرة في لانو جنوبها وشمالها المعروفة بمسالمتها لاسباب كثيرة منها ان الحكومة الفلبينية تعطي وعودا كثيرة ملفقة ، واذا قبلت مطالب المسلمين كثرت القتلى من المسلمين ، واذا وعدت كذبت وان ائتمنت خانت ، سواء قبل المسلمون الاستسلام أم رفضوه فمصيرهم الموت ، والموت في الاقبال خير من الموت في الادبار .

من لم يمت عبطة يمت هرما
والموت كاس والمرء ذائقها

باسم المسلمين الاقلية في الفلبين .. باسم الاسلام .. نناشد المسلمين في العالم الاسلامي عامة والمسلمين في العالم العربي خاصة ـ حكومات وشعوبا ـ التدخل في هذه القضية ، والقيام بالدور البناء وارغام حكومة الفلبين بوقف هذه المجازر اللاانسانية ـ جماعات ووحدانا ـ التي يعانيها المسلمون في الفلبين لانها تتنافى مع مبادىء الديانات السماوية والمبادىء الانسانية ، كما نناشد جميع الحكومات في العالم والشعوب المختلفة مطالبة حكومة الفلبين اعطاء المسلمين في الفلبين الحكم الذاتي ، ذلك الوعد الذي وعدت به أثناء مؤتمر وزراء الخارجية في الدول العربية والاسلامية الذي انعقد في جدة الموافق ١٣ يوليو ١٩٧٥ م في المملكة العربية السعودية .

والجدير بالذكر ان هذه المنطقة « بولدونج » التي سبق الكلام عنها قد وقعت فيها ثلاث هجمات من جانب حكومة الفلبين : أولاها : سنة ١٩٧١ م ، وثانيها : سنة ١٩٧٤ م وثالثها : هذه الحرب التي تحدثنا عنها في هذا الباب ، وقد تكررت هذه الهجمات بسبب موقعها الاستراتيجي المنيع ، حيث تمثل ممرا وحيدا بين كوتا باتو ولانو الجنوبي .

جبهة تحرير مورو

نظرات في دراسة التاريخ الاسلامي

هذه الطبعة الثانية من كتاب « نظرات في دراسة التاريخ الاسلامي » مؤلفه الدكتور عبد الرحمن علي الحجي ، عدد صفحاته ١٣٤ من الحجم المتوسط .

وعنوان الكتاب يدل على محتواه ، فأعداء الاسلام استهدفوا تاريخنا تشويها وتلفيقا وتزويرا ، وانبرى المخلصون من أبناء الامة الاسلامية يحذرون من كل مسخ وهدم لتاريخنا ، والدكتور عبد الرحمن الحجي مختص في هذا الميدان وهو احق الناس بالدفاع عن ديننا ، والذب عن اعلام الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم .

وشعورا منه بهذا الواجب قام بتأليف هذا الكتاب الذي كان في أصله محاضرة القيت في جامعة الرياض ، ثم القيت مرة اخرى مع تغيير في قاعة المحاضرات برابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة عام ١٣٨٨ .

فتحدث في فصل عن مخطط الدس على التاريخ الاسلامي ، ولخص وسائل الاعداء في هدم التاريخ : التشويه ، التجهيل ، التشكيك ، التجزىء ، الاهمال .

وبين كيف يتعمد المستشرقون الوقوف عند الحوادث التي من الممكن ان يتصيدوا فيها بالماء العكر ، ثم يتجاوزون المواقف التي فيها ايمان وصبر وثبات وعلم .

وفي فصل آخر وضح المؤلف جانب الحق في مفتريات شاملة ، كقول الصليبيين ان دافع الغنيمة وحب القتال والشوق الى السيف وهو يمزق هامات الرجال هو الذي حدا بالمسلمين الى الحروب وفتح الامصار والسيطرة عليها ، ورد على هذه الفرية بأدلة كثيرة كان الموت في سبيل الله هو الذي يدفع المسلمين الى القتال ، ولا اصـ[...] لزعم الماديين كفرويد وغيره الـ[...] يقولون ان اللذائذ الشهوا[...] والدوافع الجنسية هي التي كا[...] تدفع المسلمين الى القتال وافا[...] المؤلف في دحض هذه الاكذوبة [...]

وتقدم الدكتور الحجي اخـ[...] بمقترحات نافعة لاعادة كتابة التار[...] الاسلامي من وجهة نظر ومنطلق[...] وأسس علمية اسلامية ، علـ[...] اعتبار ان التاريخ الاسلامي مرتبـ[...] بالعقيدة من حيث الدافع والقاعد[...] والامر يقتضي الا يدرس التاريخ [...] مسلم مؤمن أمين في حديثه عنـ[...] يعتقد ان النظريات العلمية لا يمـ[...] أن تتعارض مع العقيدة الاسلامية [...]

ولتكون رصيد جيد وعقلية ناقـ[...] مميزة واستعدادات للتتبـ[...] والاستقراء ، يجب أن يكون الاهتـ[...] كذلك بالنظرة الى الخطوط العامـ[...] الكلية لهذا التاريخ . والاهتمام بفقـ[...] وتعليل الاحداث وربط الظواهـ[...] والنتائج فيما بينها ثم بمقدماتهـ[...] واسبابها .

وخص المؤلف السيرة النبو[...] بشروط في التاليف بحيث نعتمد عـ[...] أسلوب أهل الحديث في كتابتهـ[...] لانه اسلوب علمي رصين ، وعند [...] تظهر لها اكاذيب المستشرقـ[...] وافتراءاتهم .

ولا بد لنا من الالمام بالحركا[...] الهدامة الداخلية والخارجية [...] السياسية والفكرية .

وبكتابة التاريخ الاسلامـ[...] وتدريسه في جوه الطبيعي نسهم [...] انشاء الجيل الذي يؤمن بالاسلا[...] ويعتز بتاريخه .

وأخيرا فالكتاب نافع ومفيـ[...] وجدير بالقراءة والاقتناء ونسأل اللـ[...] ان يوفق مؤلفه وينفع به واللـ[...] الموفق .

شعب فطاني المسلم في مواجه

قالت صحيفة أوتوسن ماليزيا الصادرة ٢٣ — ١٢ — ١٩٧٥م : قام ثلاثون الف شخص من شعب الملايو الفطاني بالمظاهرات الذين جاءوا من ثلاثة ولايات فطاني (يالا — فطاني — ناراتيوات) .

وبدات المظاهرات من مكتبة الحكومة والى جامع فطاني حيث تجمعت هناك احتجاجا على مقتل خمسة اشخاص مدنيين ومن بينهم طالبان على جسر كوتا الواقع بين فطاني — ناراتيوات ، واثناء مظاهرة رمت السلطات الحكومية القنابل اليدوية وسط المظاهرة مما ادى الى مقتل ثمانية عشر شخصا فورا وجرح حوالي اربعة وثلاثون شخصا اخر .

وافادت الانباء أن المتظاهرين يطالبون بالعدالة من الحكومة التايلندية بالقبض على المجرمين الذين قتلوا الاشخاص الخمسة على الجسر بدون اية تهمة او ذنب ، ولقد تركزت مطالبهم في اربعة نقاط .

١ — أن تدفع الحكومة دية المقتولين الخمسة الى اهاليهم .

٢ — القبض على المجرمين ومحاكمتهم .

٣ — اعلان الحكومة أن القتلة من القوات التايلندية المجرمة .

٤ — ان يحضر رئيس الوزراء التايلندية (كوكركج فراموج) بنفسه الى فطاني للمفاوضة مع المتظاهرين .

واسما الذين قتلوا على الجسر هم :

١ — اسماعيل عيسى عمره ٣٠ سنة مدني

٢ — اسماعيل فارينج عمره ٣٠ سنة مدني

٣ — ابراهيم كاكق عمره ٢٤ سنة مدني

٤ — نارونج براسيك عمره ١٧ سنة طالب

٥ — حسين قاسم عمره ١٨ سنة طالب

وحتى الان لم يعرف بعد اسماء الذين قتلوا وجرحوا بسبب انفجار القنابل اليدوية اثناء المظاهرة وافادت الانباء ان الحكومة التايلندية قد اغتصبت من المتظاهرين ستمائة الف بات تايلندي وثلاثة اطنان ونصف انطن من الرز واكثر من مائة دراجة نارية وان هذه المظاهرات ستستمر حتى تقبل الحكومة مطالب المتظاهرين .

حرق المدرسة وقتل مديرها

قالت صحيفة بريتا هاريان الماليزية الصدرة في ٢٣ ١٢ — ١٩٧٥م : أن مدير المدرسة بمحافظة مايو بولاية فطاني قد قتل وحرق ، وقالت الصحيفة ان اكثر من اربعة الاف شخصا بولاية بللا قاموا بمظاهرة مطالبين بحضور رئيس الوزراء التايلندي كوكريج فراموج لمقابلتهم وقد حددوا موعدا حتى الساعة الخامسة من مساء اليوم والا سيتخذون اجراءات قاسية لا تقبلها الحكومة وذلك حول مقتل الخمسة اشخاص وحادث انفجار القنابل — اليدوية وفي يوم السبت ٢١ — ١٢ ١٩٧٥م : وضع المتظاهرون باقة من الورد أمام منزل محافظ مدينة يالا براسيت كومول مال مطالبين باستقالته ، واجاب المحافظ بانه سيستقيل من منصبه اذا ارادوا ذلك ، وقام أعضاء الحزب الديمقراطي بزيارة ولاية فطاني واعلنوا عن تأييدهم للشعب المتظاهر ، وقال وكيل مجلس الشعب — ويرا — ماكسيكافونج — : ينبغي على رئيس الوزراء أن يحضر الى فطاني ، واضافت الصحيفة قائلة أن رئيس الوزراء التايلندي كوكريج فراموج سيجتمع مع وزير الداخلية بونتيغ تهونج سواتا لبحث اخر — التطورات في فطاني ، واضافت الصحيفة أن حرق المدرسة وقتل مديرها هل يتعلقان بالمظاهرات ؟ أم لا ، وواضح أن تطور الاحداث في فطاني سيزداد يوما بعد يوم .

« كوكريت » يرفض مطالب الجماهير المتظاهرة في فطاني

صرح رئيس الوزراء التايلندي كوكريت فراموج بانه رفض مطالب المتظاهرين الفطانيين الذين طلبوا منه القيام بزيارة الى فطاني لاجراء مباحثات حول مطالب الوطنيين الفطانيين وقد علل رفضه بأن الفطانيين سيصعدون عملياتهم في حال فشل المفاوضات ، واضاف بأن الحكومة قادرة على القضاء على — المخربين — الفطانيين

...ـة التسلط التايلندي المركزي

وصف تقرير من فطاني حول مقتل المدنيين الخمسة بأن سيارة مدنية كانت تقل ستة من المدنيين الفطانيين وعند نقطة التفتيش على جسر نهر يوتا أوقفتها دورية حكومية وأمرت ركاب السيارة بالترجل وبينهم طفل ثم عمدت الى طعنهم بالحراب حتى الموت والقت بجثثهم في نهر كوتا ولم ينج الا واحد ظنته القوات العملية قد قتل . وقد أوردت وكالة رويتر بان المتظاهرين قد أحرقوا صورة كوكريت فراموج مطالبين بمحاكمة المسؤولين عن الحادث ومطالبين ايضا بانسحاب قوات الحكومة من الاقليم الجنوبي فطاني هذا وقد صرح كوكريت بأن المجلس القومي قد أقر عدم انسحاب القوات الحكومية من فطاني كما أمر تدعيم القوات الموجودة فيها بقوات اضافية واضاف بأن هذه المظاهرات كانت من تدبير المنظمة المتحدة لتحرير فطاني ، ومن جهة ثانية فقد صرح مصدر مسئول في حزب المعارضة الماليزية بأن — المعارضة ستقف الى جانب المتظاهرين ضد سياسة الحكومة التايلندية ورد كوكريت أن المتظاهرين بامكانهم أن يتظاهروا داخل الاراضي الماليزية وليس داخل أراضي تايلند وأضاف بأنه ليس — هناك من خطر على العلاقات الماليزية — التايلندية اذ أن الحكومة الماليزية لا تقدم الدعم والتأييد للمتظاهرين ، وقد أوردت وكالة رويتر بأن المنظمة المتحدة لتحرير فطاني قد أرسلت الى وزارة الداخلية التايلندية والى عشرين سفارة تايلندية في العالم والى شركات الطيران التايلندية في الخارج بأن المنظمة سترد بشدة على الاعمال الاجرامية التي ترتكبها الحكومة التايلندية تجاه شعب الملايو الفطاني .

صرح ناطق رسمي باسم الحكومة التايلندية بأن المنظمة المتحدة لتحرير فطاني قد هددت — باختطاف دبلوماسيين من السفارات التايلندية في الخارج . وفي نبأ لصحيفة أوتوسن ملايو ان الاوضاع في ثلاث من الولايات ما تزال مضطربة ومن جهة أخرى فقد أعلن الاتحاد الوطني للطلبة التايلنديين (ان — اس — سي — تي) بأن الاتحاد يؤيد سياسة المنظمة المتحدة في تأسيس جمهورية فطانية مستقلة ، وأفادت الانباء بأن المنظمة المتحدة لتحرير فطاني ارسلت برسالة الى وزارة الداخلية التايلندية تطلب فيها انسحاب القوات التايلندية من المناطق الجنوبية ومنحها الاستقلال ، واضافت الانباء بأن المنظمة المتحدة لتحرير فطاني قد حصلت على الدعم من مجموعة دول عدم الانحياز

وفي نبأ اخر أن وزير الخارجية التايلندية جاتجهاي جولهابن قد تلقى تقريرا من السفارات التايلندية في ماليزيا وسنغافورة والفلبين وغيرها من السفارات عن رسائل تهديد وصلت الى هذه السفارات ، وكانت الانباء قد نقلت أن المنظمة المتحدة لتحرير فطاني كانت قد طلبت من رئيس الوزراء التايلندي كوكريتفراموج زيارة فطاني لاجراء مباحثات حول موضوع الاستقلال ورد رئيس الوزراء بأنه سيزور فطاني في حالة موافقة أكثرية الاعضاء في الحكومة ، واضاف أيضا بأن المظاهرات التي عمت فطاني ليست ذات اهمية تقتضيه زيارة المنطقة وانما سيقوم بارسال وزير العدل التايلندي الى منطقة الحوادث لتقصي الاسباب هذا وقد أفادت الانباء أن الاف المتظاهرين من شعب الملايو الفطاني ما يزالون يتظاهرون في العاصمة الاقليمية فطاني .

وأجاب وزير الخارجية التايلندية جاتجهاي خولهابن ردا على أسئلة من الصحيفة حول مساعدات تقدمها الحكومة الماليزية للمتظاهرين بأن الحكومة الماليزية لا تقدم اية مساعدات للمتظاهرين وأن العلاقات جيدة بين الحكومتين .

وفي كوالالمبور علم أن الحكومة التايلندية قد طلبت من الحكومة الماليزية تشديد الحراسة على السفارة التايلندية في العاصمة الماليزية وأن الحكومة الماليزية قد استجابت لذلك فعززت الحراسة على السفارة التايلندية في كوالالمبور .

اللجنة التنفيذية للمنظمة المتحدة لتحرير فطاني







□ في رحاب الـلـه :

« فلا تخشوا الناس واخشوني ، ولا تشتروا بأياتي ثمنا قليلا . ومن لم يحكم بما انزل اللـه فاولئك هم الكافرون ».

ولقد علم الله ـ سبحانه ـ ان الحكم بما انزل الله ستواجهه في كل زمان وفي كل امة معارضة من بعض الناس ، ولن تتقبله نفوس هذا البعض بالرضى والقبول والاستسلام ...

ستواجهه معارضة الكبراء والطغاة واصحاب السلطان الموروث ، ذلك انه سينزع عنهم رداء الالوهية الذي يدعونه ويرد الالوهية لله خالصة ، حين ينزع عنهم حق الحاكمين والتشريع والحكم بما يشرعونه هم للناس مما لم ياذن به اللـه .. وستواجهه معارضة أصحاب المصالح المادية القائمة على الاستغلال والظلم والسحت . ذلك أن شريعة الله العادلة لن تبقى عى مصالحهم الظالمة .. وستواجهه معارضة ذوي الشهوات والاهواء والمتاع الفاجر والانحلال . ذاك أن دين اللـه سياخذهم بالتطهر منها سياخذهم بالعقوبة عليها .. وستواجهه معارضة جهات شتى غير هذه وتيك وتلك ، ممن لا يرضون أن يسود الخير والعدل والصلاح في الارض ..

« في ظلال القران »

□ هكذا ترك الخليفة اولاده :

دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في المرضة التي مات فيها فقال له : يا أمير المؤمنين انك فطمت افواه ولدك عن هذا المال وتركتهم عالة ولا بد لهم من شيء يصلحهم فلو اوصيت بهم الى ، أو الى نظرائك من أهل بيتك لكفيتك مؤونتهم ان شاء الله .

فقال عمر : أجلسوني ، فأجلسوه فقال : الحمد لله ، ابالله تخوفني يا مسلمة ؟.

أما ما ذكرت اني فطمت أفواه ولدي عن هذا المال ، وتركتهم عاله، فاني لم امنعهم حقا هو لهم ، ولم اعطهم حقا هو لغيرهم .

واما ما سألت من الوصاة اليك ، او الى نظرائك من أهل بيتي ، فان وصيتي بهم الى الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين .

وانما بنو « عمر » أحد رجلين : رجل اتقى الله ، فجعل الله له من امره يسرا ، ورزقه من حيث لا يحتسب ، ورجل غير وفجر فلا يكون

□ **الاطباء المرضى :**

تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى
كيما يصح به وأنت سقيم
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا
أبدا وانت من الرشاد عديم
أبدا بنفسك فانهها عن غيها
فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويهتدي
بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم

□ **بلاغة :**

قال الاصمعي : بينما انا في البادية اذ رايت صبية تحمل قربة فيها ماء ، وقد غلبتها فنادت ياأبت ، ادرك فاها ، قد غلبني فوها ، لا طاقة لي بفيها . فو الله لقد جمعت العربية في ثلاث .

□ **هل لنا ان نستاثر عليهم بشيء :**

وفد الربيع بن زياد الحارثي على عمر بن الخطاب رضي اله عنه ، فأعجبته هيئته وبيانه فقدم لعمر طعام خشن فقال الربيع : ان احق الناس بمطعم طيب وملبس لين ومركب وطيء لانت ، فضرب عمر رأسه بجريدة وقال : والله ما أردت بهذا الا مقاربتي ، وان كنت لاحسب فيه خيرا الا أخبرك بمثلي ومثل هؤلاء ؟. انما مثلنا كمثل قوم سافروا فدفعوا نفقاتهم الى رجل منهم فقالوا: انفقها علينا ، فهل له أن يستأثر عليهم بشيء ؟ قال الربيع : لا .

□ **الجهل :**

الجهل قسمان : بسيط ، وهو عبارة عن عدم المعرفة مع عدم تلبس بضد ، ومركب ، وهو جهل ارباب الاعتقادات الباطلة ، والقسم الاول هو الذي يطلب صاحبه العلم ، أما صاحب الجهل فلا يطلبه .

« ابن قيم الجوزية »

عمر اول من اعانه على ارتكابه الاثام .

ادعوا الي بني ...

فدعوهم وهم يؤمئذ اثنا عشر غلاما .

فجعل يصعد بصره فيهم ويصوبه — حتى اغرورقت عيناه بالدمع — ثم قال :

بنفسي فتية تركتهم ولا مال لهم :

يا بني اني قد تركتكم من اله بخير انكم لا تمرون على مسلم ، ولا معاهد الا ولكم عليه حق واجب ان شاء الله يا بني : لقد ادرت رأيي بين ان تفتقروا في الدنيا ، وبين أن يدخل ابوكم النار .

فكان أن تفتقروا الى اخر الابد خيرا من دخولكم وابيكم يوما واحدا في النار . قوموا يا بني عصمكم الله ورزقكم . قال : فما احتاج احد من اولاد عمر ولا افتقر ..

□ **شذرات متفرقة :**

● الحسد عقيدة الكفر وحليف الباطل وضد الحق ، منه تتولد العداوة وهو سبب كل قطيعة ومفرق كل جماعة وقاطع كل رحم من الاقرباء ومحدث التفرق بين القرناء وملقح الشر بين الحلفاء .

● قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي اله عنه : لان يضعني الصدق وقلما يفعل احب الي من أن يرفعني الكذب وقلما يفعل .

● وقال ابن المقفع : لا تتهاون بارسال الكذبة من الهزل فانها تسرع الى ابطال الحق .

● اليقين بالقدر لا يمنع العاقل توقي الهلكه وليس لاحد أن ينظر في القدر المغيب وانما عليه أن يأخذ بالحزم .

● أن النفس التي شاهدت وجه الموت لا تذعرها وجوه اللصوص ، والجندي الذي رأى السيوف مشتبكة فوق رأسه وسواقي الدماء تجري تحت قدميه لا يحفل بالحجارة التي يرشقه بها صبيان الازقة .

● وقال سيدنا علي : من رضى بما قسم له استراح قلبه وبدنه .

● قال الفضل : من رضي بما قسم الله له بارك له فيه .

● قال اكثم بن صيفي : من باع الحرص بالقناعة ظفر بالغنى والثروة

● قيل لا تحملن على يومك هم غدك فحسب كل يوم همه .

اعداد : عبدالعزيز الحمد



الاتجاه إلى الشريعة

وضمانات التطبيق .. وأمانة الالت

في مصر تتجه الدراسات التي تجريها اللجنة العليا لتطوير القوانين وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية الى تطبيق ما يعرف في الفقه الاسلامي باسم « حد الحرابة » . ويشمل هذا الحد كل من اتفق مع غيره على ارتكاب جرائم الاعتداء على الاشخاص او الاموال او الاعراض مع حمل السلاح ، وتكون عقوبتها الاعدام او قطع الايدي والارجل .

كما تتجه دراسات اللجنة التي يراسها المستشار جمال المرصفاوي رئيس محكمة النقض الى تحريم شرب الخمر اوالمشاركة في صنعها او بيعها ، وتطبيق حد الاسلام وهو الجلد على المسلمين وحدهم ، وكذلك تشديد العقوبات على المسكرات والمخدرات .

وقد شكلت اللجنة العليا ٦ لجان فرعية ، وتقرر ان تعقد اجتماعاتها بصفة دورية لمناقشة الابحاث القانونية والشرعية التي يعدها اعضاؤها . كما تقرر الاستعانة بالتشريعات القائمة في السعودية ونتائج تطبيق الحدودالاسلامية على جرائم السرقة وعقوبتها قطع اليد ، والزنا وعقوبتها الرجم .

وتستعين اللجنة بالدراسات التي اجريت في عدد من البلاد الاوربية والولايات المتحدة عن الجرائم الناتجة الامن والاستقرار . بل تفاقمت الجريمة الى حد لم يكن موجودا من قبل وتنوعت اشكالها واساليبها وتعمقت جذورها وتعقدت مشكلاتها .

هذا الاتجاه هو اكبر انتصار للفقه الاسلامي الذي استطاع ان يتحدى الزمن ويتحدى المؤامرة الثقافية الاستعمارية ويقهر الانهزاميين الذين بحت اصواتهم من التجريح فيه والتمجيد لقوانين الاستعمار التي أثبتت فشلها ليس عندنا فقط في بيئتها الغريبة عنها وانما في بلادها ذاتها وفي مناخها وتربتها ، ومن شاء فليقرا مسلسل الجريمة في اميركا الذي تنشره المجتمع على حلقات .

على انه من الضروري ان نطرح هنا مسالة اخرى ينبغي ان تواكب هذا الاهتمام بتطبيق قوانين الشريعة .. وهي ان الاسلام كل لا يتجزا او اننا لا يمكن ان نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض .. وأن نجاحنا رهين بأخذ الاسلام عقيدة وشريعة .. وانه لا بد من البدء بتنقية عقائد الناس من البدع والخرافات بكل اشكالها .. خرافات العوام وخرافات المثقفين ايضا . وتهيئة الاذهان والافئدة عن انتشار شرب الخمر والاتجاه في قوانيننا الى تشديد العقوبة على الجرائم التي يرتكبها المخمورون .

وقد نشرت « المجتمع » في عدد سابق تصريحات لرئيس محكمة النقض ورئيس اللجنة العليا لتطوير القوانين يؤكد فيها قناعته بتطبيق قوانين الشريعة ويثني على فعاليتها في القضاء على الجريمة في زمن

...اسلامية

...م الكامل

شلت فيه القوانين الوضعية والاجراءات
لامنية في وضع حد لتفاقمها .
وقد سبق أن اعلنت ليبيا عن اختيار
وانين الشريعة كما امر الشيخ زايد بن
سلطان بالعمل على تنفيذها في مجال
عقوبات ويجري الان اقرار دستور
لامارات العربية المتحدة على اساس أن
شريعة الاسلامية هي المصدر
رئيسي .
وهذه الاتجاهات تعني تحولا تاريخيا
الفكر القومي ، فبعد أن ساد بعد
جيء الاستعمار الاتجاه نحو العلمانية
الانفصال عن الدين .. والحديث عن
دم صلاحية الشريعة لمجتمع العصر . .
اق الجيل الحاضر على خيبة الامل
كبرى في قوانين الغرب الوضعيةوعجزها
ن تحقيق مجتمع للتلقي من الله عز وجل
حده . ثم العمل على تنقية المجتمع من
المفاسد . والبدء اولا بتطهير الاجهزة
رسمية من رواسب الانحراف العقائدي
لفكري والاخلاقي . وارساء دعائم العدل
لحق .. لان القوانين الاسلامية نزلت
حماية مجتمع طاهر وعادل ونظيف . .
يس لحماية الطبقات الظالمة والجماهير
خمورة والمجتمعات المريضة .
ان قضية تطبيق الاسلام تبدا
لانسان . ولا بد من ارتقاء السلم من
له ، وارساء الاسس الصحيحة لمجتمع
من والاستقرار . بعد ذلك يصبح تطبيق
شريعة له ما يبرره .



المغرب :

ما زالت برقيات الاستنكار تتوالى على حكومة المغرب تستنكر اعتقال الشباب المسلم هناك .. وآخر هذه البرقيات كانت من الجمعية الاسلامية في اسبانيا ومن رابطة الطلبة المسلمين في فرنسا .

نيجيريا :

حاصرت مظاهرات الاحتجاج الغاضبة مقر السفارة البريطانية في نيجيريا للمرة الثانية خلال أسبوع احتجاجا على الدور البريطاني في محاولة الانقلاب الفاشلة التي راح ضحيتها الرئيس النيجيري مرتضى الله محمد طالب المتظاهرون اعادة الجنرال يعقوب جوون رئيس نيجيريا السابق – والموجود حاليا في لندن – لمحاكمته اكد المتظاهرون ان جوون كان على علم مسبق بمحاولة الانقلاب ، فضلا عن ان الكولونيل ديمكا قائد محاولة الانقلاب حاول الاتصال به من مقر السفارة البريطانية في لاجوس.

باكستان :

صرحت المصادر المطلعة بأن اثنين من ابرز الجنرالات في القوات المسلحة الباكستانية قد استقالا بينما يستعد ثالث لتقديم استقالته احتجاجا على تعيين ضابط صغير رئيسا لاركان الجيش . وذكرت هذه المصادر ان حركة الاستقالات قد أثارت جوا من القلق بين صفوف الجيش .

أرتيريا :



اتهم السيد عثمان صالح سبي ، الناطق الرسمي باسم جبهة التحرير الارتيرية ، الحكومة الاثيوبية بتصعيد القمع العسكري للاريتريين وبرفض اعطاء اريتريا استقلالها . وتحدث سبي عن وثيقة سرية ذكر ان لجنة وزارية اثيوبية أعدتها ، تقضي بابقاء أريتريا نهائيا تحت سلطة اديس أبابا ، وتهجير الاريتريين الى مناطق حدودية معينة يختارها لهم الاثيوبيون ، كذلك بابعاد العناصر الاريترية من القوات المسلحة الاثيوبية . واشار سبي الى أن اللجنة التي أعدت التقرير كانت برئاسة الجنرال تفاري بنتي رئيس المجلس العسكري الاثيوبي . واضاف ان عدد القوات الاثيوبية في أريتريا يبلغ الان ٤٠ الف جندي .

فوائد وحكم

بقلم : عبدالله السند

الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني . لا تسعد امة لا تعتصم بحبل الله المتين وهو القران المبين ولا تعتبر بسير الذاهبين الاولين .

لا تسعد أمة تتفرق أهواؤها وتصبح شيعا وأحزابا رائدها الهوى وقائدها المصالح الخاصة . لا تسعد أمة تنبذ احكام الله تعالى وراءها ظهريا وتزدري بالاخلاق الفاضلة حبا في الاستمتاع بالشهوات والملذات المحرمات .

لا تسعد أمة ينغمس أغنياؤها في الترف ويستعذبون الراحة ويأنفون العمل .

لا تسعد أمة حتى تستضيىء بنور العقل وتهتدي بهدى الشرع القويم فتصير في الدنيا الى عزة تعلو بها في الفضاء ، وتخترق بها طباق الارض ثم في الاخرة الى جنة عرضها السموات والارض الى مغفرة الله ورضوانه ، لا تسعد أمة تعمى عن الهدى هدى الله وتغمض عينيها عما حل بالامم السابقة وتغلى مراجل الشهوات فيما بينها فتأكل نيران الاحقاد قلوبها فتصير في الدنيا الى ذل وخوف وضعف وضعة ثم في الاخرة الى نار وقودها الناس والحجارة .

ان تقوى الله تعالى تفرج الشدائد وتيسر المصاعب وتبسط الرزق وتبارك فيه وتزيد قوة الامة بما تستلزم من استقامة على طريق الحق وبما تستتبعه من تأييد الله تعالى ومعونته .

عثمان بن عفان رضى الله عنه امير المؤمنين قد ولى الخلافة وعمره سبعون سنة ، وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهما يقاتل ويهزم العشرات من الفرسان وعمره خمسة وسبعون سنة ، وموسى بن نصير فاتح الاندلس رحمه الله وهو القائد وعمره ثمانون سنة .

اخرج الامام احمد بن حنبل وابو داود والترمذي وغيرهم من حديث جابر قال جاءت امراة سعد بن الربيع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد ابن الربيع قتل ابوهما معك في احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما فلم يدع لهما مالا فقال يقضى الله في ذلك فنزلت اية الميراث — يوصيكم الله في اولادكم — فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمهما فقال اع[طِ] ابنتي سعد الثلثين وامهما الثمن وم[ا] بقى فهو لك . قال العلماء وهذا او[ل] تركة قسمت في الاسلام .

خطب سعيد بن شريك بحمص فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال أيه[ا] الناس ان الاسلام حائط منيع وبا[ب] وثيق فحائط الاسلام الحق وبابـ[ـه] العدل ولا يزال الاسلام منيعا ما اشـ[ـتد] السلطان ، وليس شدة السلطـ[ـان] قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكـ[ـن] قضاء بالحق واخذ بالعدل .

من تواضع لله رفعه ومن تكبـ[ـر] وضعه الله ومن اقتصد اغناه الله ومن بـ[...]





فقره الله ومن اكثر من ذكر الله احبه
الله والتواضع خلق حميد وفضيلة
محببة تظهر في شمائل المرء في لين
قوله وطلاقة وجهه وابتسامته لمن
عرف ومن لم يعرف ولطفه بالفقير
واكرامه للجار واليتيم ولين الكلام
وافشاء السلام لذا ترى المتواضع
قريبا من الناس محببا لهم قد اجتمعت
القلوب على محبته .

راس مال المرء في دينه الفرائض
ولا فان اداها على وجهها شكرا لله
تعالى عليه ورغبها في مثلها وان
ارتكب معصية بادر بالتوبة
والاستغفار ليستوفي منها ما يتدارك
ما فرط من قبل أن ياتي يوم لا ينفع
فيه الندم .

الحرية والكرامة وصون الاستقلال
ينال بالتمنى ولا يؤخذ بالتراخي
وانما ينال بالتضحية والفداء فاذا
اردنا أن نحيى حياة كريمة فعلينا أن
نسلك طريق القوة في اقوالنا وطريق
القوة في اعمالنا وطريق القوة في
سلاحنا وان ندرب ابناءنا على الاسلحه
الحديثه ليكون لدينا من ابناء شعبنا
جيش متدرب قوى حاضر عند الحاجة
اليه فان الجيش المتدرب القوي درع
الوطن وسياجه المنيع وحصنه
الحصين يرد عنه اعتداء المعتدين ويحفظ مصالحه من طمع الطامعين ويحافظ على خيراته ويحمي حرمته ويحافظ على استقلاله ويجعله امنا مطمئنا في هناء ورخاء ولا يتحقق لنا ذلك الا بانشاء معاهد حربية ليتدرب بها ابناء الشعب على فنون الحرب والصناعات التي يتوقف عليها صنع هذه الاشياء وغيرها من قوى الحرب بما يجعل الامة قوية مرهوبة الجانب فان الامة لن يرهب جانبها الا اذا كانت لديها من ابنائها جيش قوى ناهض كامل الذخيرة والعتاد يحمي بلاده من اعتداء المعتدين ويلفت الشعوب الاخرى الى احترامه وتوقيره ومن كان ضعيفا حقت عليه الذله والمسكنة وعاش بدون احترام وحدوا جهودكم وصفوفكم واطيعوا الله واطيعوا الرسول واستمسكوا بدينكم الاسلام فهو العروة الوثقى فمن تمسك بدين الاسلام وعمل به نال العزة والكرامة في الدنيا وفي الاخرة .

ما نزعت الرحمة الا من شقى ، ما رزق العبد رزقا اوسع عليه من الصبر ، ما نقص مال من صدقة ، ما عفا الرجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا . ما نحل والد ولدا افضل من أدب حسن ، ما كان الرفق في شيء قط الا زانه ما زان الله عبدا بزينة افضل من عفاف في دينه وفرجه ، ما من عبد يسلك طريقا يلتمس به العلم الا سهل الله له طريقا الى الجنة ، ما من مسلم ينصر مسلما الا نصره الله وما من مسلم يخذل مسلما الا خذله الله ما من مسلم اطلع على عورة فسترها الا كان حقا على الله أن يدخله في ستره ، ما اهدى المرء المسلم لاخيه المسلم هدية افضل من حكمة يزيده بها هدى أو يرده بها عن ردى ، ما رايت تبذيرا قط الا والى جنبه حق يضيع .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابنه الحسن يا بني احفظ عني الثمانية خصال لا يضرك ما عملت بهن شيء اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق واياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك ، ومصادقة الكذاب فانه يقرب لك البعيد ويبعد عنك القريب واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه ، واياك ومصادقة التاجر فانه يبيعك بالتافه اليسير .

قال عبد الله بن المقفع اذا اكرمك الناس لمال أو سلطان فلا يعجبنك ذلك فان زوال الكرامة بزوالها ولكن ليعجبك أن اكرموك لدين أو ادب . وقال بعض الحكماء العافية اربعة اشياء ، دين بلا بدعة ، وعمل بلا افة وقلب بلا شغل ونفس بلا شهوة .

أربع قليلها كثير ، النار ، والعداوة والمرض ، والفقر — اربعة من الشقاوة ، جار السوء ، وامراة السوء ، وولد السوء ، والمنزل الضيق — اربعة من علامة الايمان حسن العفاف ، والرضى بالكفاف ، وحفظ اللسان ، وعمل الاحسان . وقال بعض الحكماء — من ابصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره ، ومن رضى برزق الله تعالى لم يجزن على ما في يدي غيره ، ومن سل سيف البغي قتل به ، ومن احتفر بئرا لاخيه وقع فيها ، ومن نسى زلته استعظم زلة غيره ، ومن اعجب برايه ضل ، ومن استغنى بعقله زل ، ومن تكبر على الناس ذل ، ومن خالط الاراذل صغر ، ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن انتظر العاقبة اصطبر ومن خشى الله فاز ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، والله المستعان ...

عبد الله السند

مختارات

من كتب ابن قيم الجوزية

اعداد: ابي عبدالله

قال النبي صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وقال: « من قال حين يسمع النداء: رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا. غفرت له ذنوبه وهذان الحديثان عليهما مدار مقامات الدين واليهما ينتهي. وقد تضمنا الرضى بربوبيته سبحانه والوهيته والرضى برسوله والانقياد له والرضى بدينه والتسليم له. ومن اجتمعت له هذه الاربعة: فهو الصديق حقا. وهي سهلة بالدعوى والسان. وهي من اصعب الامور عند الحقيقة والامتحان. ولا سيما اذا جاء ما يخالف هوى النفس ومرادها من ذلك: تبين ان الرضى كان لسانه به ناطقا فهو على لسانه لا على حاله.

فالرضى بالهيته — اخي الحبيب — يتضمن الرضى بمحبته وحده، وخوفه ورجائه والانابة اليه والتبتل اليه وانجذاب قوى الارادة والحب كلها اليه. وذلك يتضمن عبادته والاخلاص له. والرضى بربوبيته: يتضمن الرضى بتدبيره لعبده. ويتضمن افراده بالتوكل عليه والاستعانة به والثقة به والاعتماد عليه. وأن يكون راضيا بكل ما يفعل به. فالاول: يتضمن رضاه بما يؤمر به والثاني: يتضمن رضاه بما يقدر عليه.

اخي المتوكل على الله:

وأما الرضى بنبيه رسولا: فيتضمن كمال الانقياد له والتسليم المطلق اليه، بحيث يكون اولى به من نفسه فلا يتلقى الهدى الا من مواقع كلماته يحاكم الا اليه ولا يحكم عليه غيره ولا يرضى بحكم غيره البتة. لافي شيء من اسماء الرب وصفاته وافعاله. ولا في شيء من اذواق حقائق الايمان ومقاماته. ولا في شيء من احكام ظاهره وباطنه. لا يرضى في ذلك بحكم غيره. ولا يرضى الا بحكمه. فان عجز عنه كان تحكيمه غيره من باب غذاء المضطر اذا لم يجد ما يقيته الا من الميتة والدم. واحسن احواله: ان يكون من باب التراب الذي انما يتيمم به عند العجز عن استعمال الماء الطهور.

واما الرضى بدينه — اخي المجاهد — فاذا قال، او حكم، او امر، او نهى: رضي على الرضى ولم يبق في قلبه حرج من حكمه وسلم له تسليما ولو كان مخالفا لمراد نفسه او هواها او قول مقلده وشيخه وطائفته.

وهنا — اخي الداعية — يوحشك الناس كلهم الا الغرباء في العالم فاياك ان تستوحش من الاغتراب والتفرد. فانه والله عين العزة والصحبة مع الله ورسوله وروح الانس به والرضى به ربا ومحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وبالاسلام دينا بل الصادق كلما وجد حس الاغتراب وذاق حلاوته وتنسم روحه. قال: اللهم زدني اغترابا ووحشة من العالم وانسابك. وكلما ذاق حلاوة هذا الاغتراب، وهذا التفرد: راى الوحشة عين الانس بالناس، والذل عين العز بهم والجهل عين الوقوف مع ارائهم، وزباله اذهانهم والانقطاع عين التقيد برسومهم واوضاعهم. فلم يؤثر بنصيبه من الله احاد من الخلق، ولم يبع حظه من الله بموافقتهم فيما لا يجدي عليه الا الحرمان وغايته: مودة بينهم في الحياة الدنيا، فاذا انقطعت الاسباب وحقت الحقائق وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وبليت السرائر ولم يجد من دون مولاه الحق من قوة ولا ناصر: تبين له حينئذ مواقع الربح والخسران وما الذي يخف او يرجح به الميزان.

اخي يا من رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا:

ان الواعي المجاهد يجب ان يرضى بما قدره الله عليه وذلك لامور عدة منها انه جازم لا تبديل لكلمات الله ولاراد لحكمه وانه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. فهو يعلم ان كلا من البلية والنعمه بقضاء سابق وقدر حتم ومنها انه عبد محض والعبد المحض لا يسخط جريان احكام سيده الشفق البار الناصح المحسن بل يتلقاها كلها بالرضى به وعنه ومنها انه لا يريد مصلحة نفسه من كل وجه ولو عرف اسبابها فهو جاهل ظالم وربه تعالى يريد مصلحته ويسوق اليه اسبابها. ومن اعظم اسبابها: ما يكرهه العبد، فان مصلحته فيما يكره اضعاف اضعاف مصلحته فيما يحب قال تعالى (كتب عليكم القتال، وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون). ومنها انه عارف بربه، حسن الظن به، لا يتهمه فيما يجريه عليه من اقضيته اقداره. فحسن ظنه به يوجب له استواء الحالات عنده ورضاه بما يختاره له سيده سبحانه ومنها ان كل قدر يكرهه العبد ولا يلائمه. لايخلو: اما ان يكون عقوبة على الذنب. فهو دواء لمرض. لولا تدارك الحكيم اياه بالدواء لترامى به المرض الى الهلاك او يكون سبب لا تنال الا بذلك المكروه. فالمكروه ينقطع ويتلاشى وما يترتب عليه من النعمة دائم لا ينقطع فاذا شهد العبد هذين الامرين انفتح له باب الرضى عند ربه في كل ما يقضيه له ويقدره ومنها امور اخرى افضل أن ترجع اليها في كتابي مدارج السالكين الجزء الثاني من صفحة ٢٠٥ الى صفحة ٢٣٠. وهي ذات فائدة عظيمة في هذا الباب.

واختم رسالتي هذه بالدعاء لك بكل خير وان يجعلك من دعاة الله المخلصين المجاهدين الراضين بقضاءه والصابرين على بلاءه وامتحانه.

مدارج السالكين /٢ ص ١٧٢ — ١٧٣

